



Journal of Educational and
Psychological Research

مجلة البحوث التربوية والنفسية

Journal homepage: <https://jperc.uobaghdad.edu.iq>

ISSN: 1819-2068 (Print); 2663-5879 (Online)



الأصول النفسية للتربية في المنظور الإسلامي والغربي (دراسة مقارنة من خلال منهج: أبي حامد الغزالي وجون ديوي)

قاسم أحمد صغير المزمّل*

كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.

معلومات المقالة

الملخص

تاريخ المقالة:

الاستلام: 13، تشرين الأول 2024
إجراء التعديلات: 14، أيار 2025
قبول النشر: 4، حزيران 2025
النشر على الإنترنت: 1، تشرين الأول 2025

الكلمات المفتاحية:

التربية
الأصول
النفسية
المنظور
المنهج
التحليل
المقارنة

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأصول النفسية للتربية، وأهميتها في أصول التربية، ومعرفة المفاهيم المختلفة حولها، والدراسة بتعمق تؤدي إلى الكشف عن ماهيتها، وأثرها الحقيقي ودورها في توسيع مدارك النشء، ثم معرفة مكانتها، وأهميتها في المنظور "الغربي والإسلامي" بهدف التمايز بينهما، والنظر فيما يقدمه كل منهج في واقع التربية، وأي منهما له صلة مباشرة بحياة المتعلم وفقاً للفطرة الربانية التي فطر الله الناس عليها. كما يهدف هذا البحث إلى تناول المنهج الإسلامي التربوي النفسي من خلال ما قدمه "أبو حامد الغزالي" ثم المنهج الغربي من خلال ما قدمه "جون ديوي" وإظهار التمايز بين المنهجين وأوجه الاتفاق والاختلاف، والخروج بنتائج علمية لا تميل لأي من المنهجين وإنما هدفها البحث العلمي المنصف والتحليل المؤدي لرؤية وقناعة الباحث في نهاية البحث بإذن الله تعالى.

المبحث الأول: الإطار العام والدراسات السابقة

أولاً: الإطار العام: -

1- مقدمة البحث: - الحمد لله رب العالمين الذي بعث رسوله تالياً لأياته، ومزكياً ومعلماً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة صلوات ربي عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. - أما بعد: فإن هذا البحث يعرض لقضية التربية النفسية في المنظور الإسلامي والغربي - معتمداً على منهجين من أهم مناهج التربية للمقارنة التحليلية بينهما، وهما منهج: "أبي حامد الغزالي - السابق لغيره في طرق أبواب النفس البشرية، واكتشاف أدوائها وعللها، ووضع اللازم من العلاج لها على منهج علمي لم يسبقه أحد من التربويين قبله إليه، وبالجهد الأخرى للمقارنة منهج: "جون ديوي" الذي سبق كثيراً من أقرانه في أمريكا والغرب لتناول قضية التربية، والسلوك البشري بصورة تفيد مجتمعه والعالم في عصره إلى عصرنا هذا - بالإضافة لبعض ما قدمه

علماء التربية "النفسية" في هذا الإطار بغية الاستزادة من الإيضاح للمطلعين، والباحثين في التخصص نفسه، مع إضافة التعليقات والمناقشات والتحليلات الخاصة بالباحث قدر الإمكان للخروج برؤية، ونتيجة علمية قائمة على الاستقصاء، والبحث عن الحقائق من خلال التحليل العلمي المستنبط من نصوص أي من الطرفين - أو من جاء بعدهما مؤيداً لأي منهما، وهو ما سيكون ضمن متن هذا البحث بإذن الله تعالى.

2- أهداف البحث: - يهدف البحث إلى التعرف على الآتي:

1- المفاهيم، والمصطلحات الأساسية في الأصول النفسية للتربية.

2- الأصول النفسية للتربية في المنهج الإسلامي والغربي، ومكانتها وتأثيرها لدى كل من المنهجين.

3- طبيعة ارتباطها في واقع العملية التعليمية من خلال الآراء والتوجيهات التربوية في المنهجين.

* Corresponding author.

E-mail address: qasem1200@gmail.com

DOI: 10.52839/0111-000-087-007

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).



على القاموس المحيط تم دمج التعريف اللغوي والاصطلاحي كما يأتي: (يعني التحليل: بيان معنى النص وأجزائه، ومعرفة وظيفة كل جزء فيها بما يجعل النص جلياً واضحاً - كما هو: الدراسة التفصيلية المتعلقة بفرد أو مجموعة أو حالة أو ظاهرة كنموذج لظاهرة اجتماعية أو نفسية أو تربوية، وتعني المقارنة: المقايسة والمقابلة بين شيئين، والمماثلة لإيجاد وجوه الشبه، والاتفاق أو الاختلاف، وإيجاد صيغة مشتركة لحكم ما حول قضية أو فكر يتعلق بحياة الفرد أو الجماعة).⁽⁵⁾

ثانياً: الدراسات السابقة: 1- دراسة: عيد بن حجاج الجهني:⁽⁶⁾

- هدفت إلى ما يأتي: 1- معرفة نسب أبي حامد الغزالي، وأبرز صفاته وأخلاقه - 2- التعرف على حياته، ورحلاته لطلب العلم - 3- الوقوف على منهج "الغزالي" ومراحله - 4- إبراز الآراء التربوية عند "الغزالي"، والاستفادة منها في مجال التربية - 5- تبين دور المعلم وواجباته، وكذلك صفات المتعلم، وأدابه عند "الغزالي". - واستخدم الباحث في دراسته: المنهج التاريخي، فهو يستقري، ويتابع ما أورده "الغزالي"، ثم معه التحليلي الذي يحلل أفكار الإمام عند اللزوم. - أهم نتائج البحث: توصل البحث إلى ما يأتي: - اهتم بالأخلاق، وعرفها، وذكر شروط الفعل الأخلاقي - وجود أفكار تربوية عديدة "للغزالي" في جوانب التربية كلها - إن الكثير من هذه الأفكار التربوية تتفق مع ما تنادي به التربية الحديثة. - أهم توصيات البحث: في ضوء نتائج البحث نوصي بالآتي: 1- دراسة الآراء التربوية للعلماء المسلمين، وبيان كيفية الاستفادة منها في الوقت المعاصر 2- دراسة نظام التعليم في القرون السابقة، وخاصة ذلك النظام الذي أبدع فيه "الغزالي" مع ذكر الجوانب الإيجابية للاستفادة منها.

2- دراسة: عبد المنعم حسن محمد مساعد:⁽⁷⁾ - هدفت الدراسة إلى: أ - الهدف الخاص هو: القضية الجوهرية التي يعالجها هذا البحث هي تربية النفس عند أبي الغزالي - ب - الهدف العام هو: التعرف بجهود الإمام أبي حامد الغزالي في تربية النفس في ضوء الفكر الإسلامي، ووسائل تربية النفس وطرق معالجاتها، وإدراك قيمة هذا الفكر ودوره في بناء الحاضر. - المنهج المتبع: واتبع الباحث في الدراسة المنهج التاريخي الاستنباطي. - خلاصة الدراسة ونتائجها: يُعد "الغزالي" نموذجاً للعلماء والمفكرين العاملين بعلمهم في عصره - بل هو مجدد القرن الخامس الهجري، وأثّره ما زالت تزداد، ومادة دسمة لطلاب العلم والباحثين - خاصة أفكاره وآراؤه في مجال التربية التي تميزت بأصالتها، ومتانتها حتى أصبح من خلالها علماً في مجال التربية السلوكية، وأستاذاً لتربية النفس وتهذيبها، وعلاج أمراضها.

4- التعرف على الفوارق، وأوجه الاختلاف والاتفاق بين المنهجين، وما يمكن أن يستفاد منها في الارتقاء بالعملية التربوية في حياتنا المعاصرة.

3- أهمية البحث: - تتمثل أهمية البحث في:

- 1- تناوله للمفاهيم الأساسية للتربية النفسية، وعلم النفس التربوي في المنهجين الإسلامي والغربي.
- 2- سيقدم هذا البحث دراسة تحليلية للمنهج الغربي، والإسلامي ممثلاً فيما نقله الباحث من بعض المراجع الغربية، والإسلامية المتعلقة بموضوع الأصول النفسية للتربية.
- 3- سيكون بمقدور الباحث التربوي، والعاملين في الحقل التربوي/ التعليمي، والمطلع المهتم "مستقبلاً" الحصول على دراسة مبسطة مختصرة في هذا الجانب المهم "الأصول النفسية للتربية".
- 4- كما يتوقع الباحث أن تعالج هذه الدراسة مشاكل كثيرة: نفسية - سلوكية - تربوية، وتستفيد منها الأسرة، والمجتمع كله - كما أنها معدة، وموجهة للتربويين - المتخصصين في الأصول النفسية، فستكون رافداً حياً لأهل هذا المجال بإذن الله تعالى.
- 4- مشكلة البحث: - تمثلت مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: - ما هي التربية النفسية في المنهج الغربي والإسلامي، وما مدى ما حققه المفهوم لدى المنهجين، وكيف يستطيع البحث إيجاد واقع يتفق مع ما دعت إليه وأوصت به بعض المراجع من المنهجين لإصلاح عملية التعليم، ومواكبة واقع اليوم؟
- 5- منهجية البحث: قائمة بالأساس على المنهج التاريخي، ومعه بصورة ثانوية المنهج الوصفي، والتحليلي - المنهج التاريخي: "The Historical Method"، - المنهج الوصفي: "The Descriptive Survey Method"، - المنهج التحليلي المقارن: "Survey Method The Analytical".⁽¹⁾
- 6- مصطلحات البحث: - تتركز حول عنوانه، وما يتفرع منه بشكل أساس يوردها الباحث كما يأتي:

أ- الأصول النفسية: التعريف الاصطلاحي للتربويين: الأصول النفسية هي تلك التي ترتبط كلياً، وتتعلق بالنفس الإنسانية "البشرية" لا غيرها، وهناك من يعرف النفس بأنها كل ذي نفس منفس بروح، وحركة ذات إرادة، وهي التي تهتم بدراسة، وتفسير السلوك الإنساني من أجل ضبط واختيار وسائل توجيهه".⁽²⁾ ب - المنهج: مصدر مشتق من الفعل "نهج" بمعنى طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج والمنهاج تعني: الطريق الواضح، واصطلاحاً: طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة برهانية أو معرفة علمية.⁽³⁾

ج - المنظور: يقصد به رؤية الأشياء من وجهة نظر مختلفة من المعرفة "الاعتقادية والفكرية" التي تنشأ من مواقف، وعوامل وتجارب مختلفة.⁽⁴⁾ د - التحليل والمقارنة: بالاعتماد

5- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - القاموس المحيط - دار الحديث للطباعة والنشر - القاهرة - مصر - ط (بدون) - ت (2008) - مقتبس بتصريف من ص (396، 395).

6- حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (نشأته وحياته وآراؤه التربوية) - دراسة محكمة لنيل درجة الأستاذية في فلسفة التربية - كلية العلوم الإنسانية - جامعة بابل - العراق - عام: 2013م.

7- تربية النفس وعلاج أمراضها عند الإمام الغزالي - بحث مقدم عبر مجلة دراسات إسلامية (بحوث محكمة) جامعة الخرطوم - السودان - (بحث للترقية للأستاذية) - عام: 2012م.

1- عبدلي نور الدين - مناهج التربية والتدريب المقارن - سلسلة محاضرات إصدار: معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية - جامعة مصطفى بن بولعيد - الجزائر - ط (1) - ت (2020) - ص (4).

2- طارق عبد الرؤوف عامر - أصول التربية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية - طبعة خاصة بالمكتبة الالكترونية - القاهرة - مصر - ط (1) - ت (2008) - ص (83).

3- فاروق عبده فليح، وأحمد عبد الفتاح الزكي - معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - الاسكندرية - مصر - ط (1) - ت (2004) - بتصريف من ص (87).

4 - فاروق عبده فليح، وأحمد عبد الفتاح الزكي - بتصريف من ص (89).

5- دراسة/ أحلام بن سلامة: (10) - ركزت الدراسة على: الفلسفة الفكرية الواسعة عند "جون ديوي" وكيف توسع سابقا لغيره في عصره في مجال التربية في الغرب، والتحدث عنها بأفق واسع شامل، وجعلها أساس تقدم المجتمعات - بل والحياة بأكملها، واهتم بالنظر إلى كيفية بناء الفرد نفسيا ليكون مستعدا لحياة في مجتمع يعيش الرفاعية، وأنه بغير الاهتمام بالطفولة أولا من حيث التربية النفسية، والسلوكية لا قيمة للحياة التي يتمناها الفرد. - المنهج المتبع: - استخدم البحث المنهج التاريخي الاستنباطي، وهو المنهج الذي يستخدمه الباحثون في مثل هذه الدراسات. - خلاصة الدراسة ونتائجها: 1- رغبة "ديوي" المصرة في بناء المجتمع المعاصر الذي يتمشى والتطورات التي أنتجها التقدم العلمي والتكنولوجي، وإصراره على اختيار أفكاره الفلسفية، ومن ثم إعادة بناء التربية على الأسس الفلسفية البراغمية. 2- معارضته الشديدة لمختلف الفلسفات المثالية، والنظريات التربوية القديمة حيث اعتمد على منهج قوي معتمدا على المنهج المعرفي كما بين الجانب المنهجي الذي يكشف الأثر السلبي في النظرة الميتافيزيقية التي شملت كل مجالات الحياة في مجال التربية والتعليم. 3- دعا إلى ضرورة ترك النظريات القديمة، واستخدام المنهج البراغمي، وبين العيب الذي وقعت فيه النظريات التربوية القديمة، وهي اعتمادها على المثالية المجردة التي أفرزت لنا مجتمعا يعيش على الأوهام، والخرافات أكثر مما يعيش في واقعه. 4- إن النمط التربوي الذي اعتمده ديوي يعد ثورة على النمط التربوي التقليدي حيث أصبح النمط التربوي الجديد يقوم على أساس جعل المتعلم محور العملية التعليمية، وهو بذلك قد استفاد من الطريقة البراغمية التي قدمها أعلام التربية قبله. 5- دعا إلى الاعتماد على نشاط الطفل، في التربية مع مراعات ميوله ورغباته وقدراته حيث يسمح له بممارسة حريته قصد إتمام الذكاء لديه حتى يستطيع مواجهة التغيرات التي تحدث في المجتمع. 6- بين لنا أهمية تحديد الأهداف التربوية، وكذلك التعليم بالعمل والنشاط، والهدف المنفعي وراء ذلك حتى يساير أساليب التعلم، والواقع المتغير من خلال جعل الأنشطة تتناسب، وميول المتعلم ورغباته وقدراته. 7- اعتماده على طريقة المشروع، والطريقة التي تحقق التربية بالنشاط، وتبين التوجه العلمي والعمل من خلال خطواتها وشروطها ومميزاتها، وبهذا تحقق طريقة المشروع آثار عملية نافعة للمتعلم.

6- دراسة/ نايف بن عبد الرزاق بن حمادي المطرفي: (11) - هدفت الدراسة: - إبراز معالم الفردية في الفلسفة البراغمية، وإبراز إيجابياتها، وسلبياتها لمقارنتها بالتربية الإسلامية. - المنهج المستخدم: - استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو المستخدم في مثل هذه البحوث. أهم نتائج الدراسة: 1- أظهرت الدراسة اعتماد الفلسفة البراغمية على المعايير الذاتية، وإقامة الفرد وتجربته مصدراً

3- دراسة: عبد المنعم حسن محسن بني عواد: (8) - هدفت الدراسة: إلى توضيح الأصول الفكرية/التربوية/الفلسفية/النفسية - الإنسانية والاجتماعية والمعرفية - عند "أبي حامد الغزالي"، وابن رشد، وابن خلدون، ومعرفة مدى انسجام هذه الأصول، واختلافها مع كل من المدرستين الإسلامية والبراغمية، وللإجابة عن أسئلة الدراسة التي دارت حول هذه الأصول. - المنهج المتبع: أفاد الباحث من المنهج الوصفي، والنوعي التحليلي في استقصاء أصول الفكر التربوي عند "الغزالي"، وابن رشد وابن خلدون. - نتائج الدراسة: 1- إن مفهوم "الغزالي" للذات الإلهية تدور في معرفة وجوده وقدمه وبقائه، وأنه ليس بجوهر، ولا جسم، ولا عرض، وأنه ليس مختصا بجهة، ولا مستقرا على مكان، وأنه واحد حي، عالم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم. 2- أما فيما يتعلق بالغيب فإن "الغزالي" يؤمن إيمانا جازما بالغيب، ويتفق بنظرته مع المدرسة الإسلامية، ويختلف مع البراغمية في إنكارها للميتافيزيقا، وقصرها في وجود جوهر بعيد ومجهول. 3- إن مفهوم "الغزالي" للنفس الإنسانية أخذ تعريفات متعددة منها الصوفية، ومنها الفلسفية، ولم يفرق فيها بين ذات الإنسان وحقيقته، فهي عنده الروح والقلب والعقل، وهو بذلك يختلف اختلافا جوهريا مع المدرسة الإسلامية التي يرى روادها أن النفس كائن مستقل حسب مخاطبة القرآن لها مئات المرات.

4- دراسة/ بن جاب الله حفيظة: (9) - هدفت الدراسة في الأساس: إلى التعرف بعمق على أصول الفلسفة التربوية عند جون ديوي، ومواكبتها لنجاح المدرسة في خطها الديمقراطي الذي يدعو إليه، والخروج بنتائج يستفيد منها الباحث، والتربوي في الحقل التعليمي. - المنهج المتبع في الدراسة: اتبعت الباحثة المنهج التاريخي التنقيضي الاستنباطي - مع المنهج التحليلي الذي يؤدي إلى فهم النص، وتحليله العلمي. - النتائج المستخلصة: 1- أقام "ديوي" العملية التعليمية على أسس علمية تجريبية لذلك نجده ينتقد بشدة التربية التقليدية لأنها لا تقوم على أسس التفكير العلمي السليم فقد كانت قائمة على التحفيظ والتسميع والنقل والتقليد مما أدى إلى قتل روح الابتكار لدى التلاميذ. 2- اعتماده على منهج جديد، وأهم ملامحه تقدم الطفل على المادة الدراسية، ويقوم هذا المنهج على طريقة حل المشكلات التي أظهرت نجاحها، وذلك من خلال ما حققته هذه التربية التقدمية، وما كان لها من آثار، وامتدادات وصلت حتى عالمنا العربي ومن خلال تحقيقها لأهدافها المرجوة. 3- إلى جانب محوريتها التلميذ التي تكلمنا عنها مرارا وتكرارا نجد كذلك فكرة رفض العقاب في التربية حيث أنه يضر بالمتعلم، ولا يتناسب مع طبيعته. 4- إيمانه بقدرة الإنسان على النهوض، وذلك بمشاركة كل فرد على حسب سعته في تقرير سياسة جماعته ومصيرها.

8- أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون - دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث - مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية - كلية الدراسات التربوية العليا - جامعة عمان العربية للدراسات العليا - عام 2007م.

9- الأصول الفلسفية للتربية عند جون ديوي - رسالة ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر - تأريخ: (2021/8/7م).

10- أصول فلسفة التربية عند جون ديوي - رسالة ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة محمد بو ضياف - الجزائر - عام (2017).
11- الفردية في الفلسفة البراغمية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية - رسالة ماجستير - كلية التربية - جامعة أم القرى - السعودية - عام: (1433هـ).

فنريد به النفس الإنسانية التي هي محل المعقولات، ومناطق التكريم والتكليف" (12) - وقد نقل الشامي في المذهب عن "الغزالي" تعريفه للنفس البشرية، وهو مفهوم يتم عرضه بطريقة أخرى، وأسلوب آخر ينقله الباحث فيما يأتي: (لفظ النفس يحتمل معنيين الأول: - يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب، والشهوة في الإنسان، وهو الاستعمال الغالب على أهل التصوف لأنهم يقصدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة فيقولون: لا بد من مجاهدة النفس وكسرها، والثاني: هي اللطيفة البارزة التي هي الإنسان على الحقيقة - أي نفس الإنسان وذاته، ولها أوصاف بحسب اختلاف أحوالها، فإذا سكنت وذهب عنها الاضطراب بعد مقاومتها للشهوة سميت: "النفس المطمئنة"، وإذا لم تسكن، وصارت مدافعة للشهوات، ومعتزلة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها على التقصير بعد حدوثه، وإذا تركت الاعتراض، وأذعنت للشهوات، والشيطان والهوى سميت: "النفس الأمارة بالسوء" (13)

ثانياً: مفهومه لتصنيف النفس واختلافها: "وهو مذهب الفلاسفة المسلمين": - (والنفس تختلف باختلاف أحوالها عند "الغزالي"، والفلاسفة المسلمين وتقسّم إلى: أ- النفس المطمئنة: إذا سكنت النفس تحت الأمر، وزايلها الاضطراب، وتواترت معارضة الشهوات، واتجهت إلى صواب الصواب، ونزلت عليها السكينة الإلهية، وتواترت عليها نفحات فيض الجود الإلهي، فطمئن إلى ذكر الله عز وجل، وتسكن إلى المعارف. ب - النفس اللوامة: وهي التي تكون مع قواها وجنودها في حراب وقتال وشجار ونزاع وكانت الحرب بينهما سجالات، فتارة لها اليد عليها، وتارة للقوى عليها اليد، فلا تكون حالها مستقيمة، فتارة تنزع إلى جانب العقول، فتتلقى المعقولات من الطاعات، وتارة تستولي عليها القوى فتتهبط إلى الحضيض، وتثبت على منازل البهائم، فهذه النفس هي النفس اللوامة. ج - النفس الأمارة بالسوء: وهي النفس التي أطاعت الشهوات، ودواعي الشيطان، وقود صاحبها إلى هاوية الهلاك - إلا من نجاه الله من أهواء نفسه تلك) (14)

- وقد وجد الباحث عند مطالعته لكتاب: "معارج القدس للغزالي" - مفاهيم علمية حول النفس البشرية لخصها كما يأتي: (1) - هي كل ما يتحرك، وينمو ويتنفس على أنواعه ومراتبه ودوره في الحياة، ثم إن الغزالي يرتب النفس على ثلاث مراتب: - النفس النباتية - النفس الحيوانية - النفس الإنسانية، وهي أعلى رتبة النفوس وأزكاها، وما عداها تبع لها ولخدمتها. 2- النفس عنده جوهر، وهو يثبت ذلك على أن الجسم الظاهر ليس النفس بل هي حقيقته غير الظاهرة، ولا المحسوسة، وهي التي تدرك، وتعقل وتستوعب، وهذا ثابت عنده بالعقل والشرع الحكيم، فهي ليس لها مقدار ولا كمية، ولا مساحة ولا حسا يدركها، ولا آلة أيضاً، وهو يقول: "لو كانت النفس منطبعة في البدن لكان ضعف فعلها مع ضعف البدن لكنها لا تضعف مع ضعفه، فثبت أنها غير منطبعة فيه، ودليل عدم الضعف

للمعارف والقيم، ومعيّاراً لقبولها أو ردها وهو من أبرز أسباب فريديتها. 2- كشفت الدراسة عن أبرز معالم الفردية في التربية البراغمية، وهو إصرارها على أن تكون التربية صادرة من داخل الفرد، مع رفض أي شيء يقم على التلاميذ من الخارج. 3- تميز التربية الإسلامية، وتفردا ببناء الفردية التي تراعي جميع جوانب حياة الإنسان الفردية والجماعية الدنيوية والأخروية - الحسية والغيبية - الجسمية والروحية مما يجعلها هي التربية الصالحة لبناء الإنسان. 4- تبين من خلال البحث أن التربية البراغمية تتعامل مع نصف الإنسان، وتهمل نصفه الآخر، فهي تهتم بدنياته وتلغي آخرته، وتغذي جسده وتتفكر لاحتياجاته الروحية، وتلفت نظره لعالم الحس، وتغيبه عن عالم الغيب، مما يجعلها لا تصلح أن تكون منهج تربية متكامل.

- إفادة الباحث من الدراسات السابقة: - لقد استفاد الباحث من هذه الدراسات التي سبق ذكرها في بحثه هذا بما يجعل هذا البحث في مستواه العلمي، ومجراه الصحيح، ومبني على أسس بحثية استقاه من تلك الدراسات حتى وإن لم يورد نصوصاً كثيرة من هذه الدراسات ضمن نصوص هذا البحث.

- أهم نقاط الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة: - ينظر الباحث إلى الدراسات السابقة من زاويتين هما: 1- يتفق معها اتفاقاً كاملاً فيما أوردته من فكر ومنهج "الغزالي"، ووسائله في تربية النفس، ومعرفة أدوائها، وطرق علاجها، والآراء والتوجيهات التربوية حول المتعلم والمعلم، وما يجب أن تكون عليه الإدارة التربوية. 2- يختلف معها "فقط" اختلافاً زمانياً، ومكانياً كونها حصلت في أوقات متفاوتة سابقة لهذه الدراسة التي يقدمها الباحث، فلا شك أنها تختلف عنها في كثير من جوانبها شكلاً ومضموناً.

المبحث الثاني: مفاهيم الغزالي ومنهجه في التربية النفسية:

- أولاً: مفهومه للنفس والقلب والروح والعقل "معا": - وقد استخلصه الباحث من معارج القدس مرتباً كما يأتي: 1- الألفاظ المترادفة على النفس أربعة: - النفس - القلب - الروح - العقل. - والنفس تطلق بمعنيين: أ- معنى كل الصفات المذمومة المتصفة بالحيوان. - ب - حقيقة الأدمي وذاته، فإن لكل شيء حقيقته وجوهره. 2- القلب يطلق بمعنيين: أ- قطعة اللحم الصنوبري الموجود في جوف الإنسان من جهة اليسار. - ب - الروح الإنساني المحتمل للأمانة التي ألقاها الله على الإنسان، والمتحلي بالمعرفة. 3- الروح يطلق بمعنيين:

أ- البخار اللطيف المساعد من منبع القلب، وهو المغذي للحياة، وأساس ضوئها - ب - الروح القدس من الملائكة كما ورد في القرآن الكريم. 4- العقل يطلق بمعنيين: أ- القطعة الدماغية الموجودة في رأس الإنسان الشبيهة بنصف قطعة متكورة عبارة عن قسمين - ب - العقل ما يعقل ويستوعب، ويتلقى المعلومات، ويعبر عنه بالقلم الذي كلفه الله بالكتابة، وهو صاحب الفهم والإدراك، والخاصة لما سبق من كلام الغزالي: "ونحن حين أطلقنا في هذا الكتاب لفظ النفس والروح والعقل،

13- صالح أحمد الشامي - المذهب في إحياء علوم الدين - دار القلم - دمشق

- سوريا - ط (1) - ت (1993) - ص (11 - 12).

14- غيداء أبو خيران - النفس البشرية بين الغزالي وفرويد - نون بوست -

نشر الكتروني - ت (2018) - بتصرف من ص (5،4).

12- حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي - معارج القدس في

مدارج معرفة النفس - دار الأفاق الجديدة - بيروت - لبنان - ط (2) - ت

(1975) - بتصرف من ص (18).

بحسن الاستفادة من البيئة بتعميرها لا تدميرها. 2- الاعتقاد بالله وحده والاعتماد على أوامره ونواهي في الأمور كلها. 3- الاجتهاد في تطبيق مكارم الشريعة والتعامل مع النفس والناس وفق ميزان العدل والإحسان. 4- تهتم النظرية الإسلامية بالجسد، والحاجات المادية، فيتم الإشباع بالحلال، وتهتم أيضاً بالحاجات الروحية السامية، وذلك بتهديب النفس، وتحقيق السعادة الروحية كفرد وجماعة، ولم يأت الإسلام لكبت، وقمع الطاقات الإنسانية إنما جاء لتنظيم حياة الفرد، والمجتمع ليعيش كريماً كما أراد الله له أن يعيش. (17) - وبهذا لن يكون المسلم عبداً لشهوته فهو يتحكم بها، ولا يتحكم به، وبهذا أيضاً تتميز النظرة الإسلامية عن غيرها من النظرات في أنها واضحة تتحد فيها الغايات مع الوسائل في منهج واحد اختاره الله عز وجل، وارتضاه لعباده، وأولهم الأنبياء عليهم السلام. ومن خلال استعراض مفهوم النفس البشرية "المتعدد" عند "الغزالي" يمكن للباحث الإشارة بهذه النتيجة: - أنها وحدة متكاملة شعورها وأحاسيسها وتصرفاتها، وكل ما يصدر عنها - كل ذلك مرتبط ببعضه البعض، ولا يصح الفصل بين النفس، وما يصدر عنها من تصرفات، وأن النفس البشرية لا كالحيوانية، ولا النباتية، فهي نفس منقوسة بنفس "متميز" لها قيمتها بين بقية النفوس بما وهبها الله من إدراك وبصيرة، ووعي تعقل الأشياء، وبما ينتج عن الأفعال، وهي نفس تستطيع بلوغ الكمال لما تشتهي في حياتها ضمن موازين، وضوابط زودها بها الله الخالق الذي ينبغي أن توحده، وتقوم بواجبها نحو خالقها الرزاق في عبادته المخلصة له وحده كما أمر سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الذي بين سبب خلقها ومنشئها. رابعا: مفاهيم ودراسات الغزالي لعلوم النفس البشرية: - (درس "الغزالي" النفس ضمن نوعين من العلوم وهما: - النوع الأول: علوم المكافحة التي تبحث في جوهر الأشياء، وغاياتها البعيدة، وفي هذا النوع تناول النفس من حيث أنها كيان قائم بحد ذاتها، وهو بهذا يحاكي الفلاسفة الذين سبقوه، فصنف النفس إلى: - النفس النباتية، والنفس الحيوانية، والنفس الإنسانية، وعرف هذه النفوس كما يأتي: أ- النفس النباتية بأنها الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتغذى وينمو ويولد المثل. - ب- النفس الحيوانية بأنها الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات، ويتحرك بالإرادة. - ج- النفس الإنسانية هي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي، والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية. - أوهي كمال أولي لجسم محرك له بالاختيار من مبدأ نطقي أو عقلي بالفعل أو بالقوة. - النوع الثاني: هو علم المعاملة التي تدرس نشاط الإنسان، وأعماله الخارجية، والداخلية في اتساق متكامل، ومتوازن بينهما من خلال نظريته التكاملية للجسد، والنفس إذ لم يفصل بين النفس وفعلها، وأكد على أن الجمع بين أعمال النفس، وأعمال الجوارح على أساس أنها يشكلان معا فعالية الإنسان ونشاطه، فظرة الغزالي للظاهرة النفسية على أنها ظاهرة تنبعث عن الإنسان من حيث هو وحدة متكاملة

المشاهدة، فإن الإنسان بعد الأربعين تكون القوة البدنية في انحطاط، والقوة العقلية في الزيادة والارتفاع. 3- القوى الخاصة بالنفس الإنسانية عند "الغزالي" مقسمة إلى قسمين: - قوى عاملة - وقوى عالمة، وكل واحدة منهما تسمى عقلا باشتراك الاسم - لكنهما تختلفان في شخصهما وعينهما باختلاف العوارض الشخصية، وما ينتج عنها. 4- وينكر "الغزالي" أن الفضائل والبرذائل في النفس البشرية منشؤها ثلاث قوى: - قوة التخيل - قوة الشهوة - قوة الغضب، وأمهاات الفضائل لديه أربعة مجتمعة هي: - الحكمة - الشجاعة - العفة - العدالة، فالحكمة فضيلة القوة العقلية، والشجاعة فضيلة القوة الغضبية، والعفة فضيلة القوة الشهوية، والعدالة فضيلة كل الفضائل، وهي تقودها، وتقع فيها على الترتيب. (15) - وقرىبا من هذا الذي نقله الباحث من كلام "الغزالي" يأتي "ابن خلدون" بفلسفته عن النفس البشرية ومكانتها بالنسبة للجسد الواقعة فيه فيقول: (إن الإنسان مركب من جزئين أحدهما جسماني والآخر روحاني ممتزج به، والمدر ك فيها واحد وهو الجزء الروحاني، وهذا الجزء الروحاني من الإنسان هو ما يعرف باسم "النفس"، وهذه النفس الإنسانية غائبة عن العيان، وأثارها ظاهرة في البدن، فكأنه وجميع أجزائه مجتمعة ومتفرقة آلات للنفس ولقواها، والفلاسفة قد امتدحت النفس البشرية، وزعمت أنها المدبرة للجسد، والحاصلة له والدافعة عنه، والفاعلة فيه، ومما يبرهن على ذلك أن الجسد إذا خرجت منه النفس مات وبرد، ولم يقدر على الحركة والامتناع من غيره لأنه لا حياة فيه ولا نور "إذ أهم ما في الإنسان من الجزئين هي النفس بل هي الأساس فيه". (16) ثالثا: مفهومه للحاجيات الإنسانية للنفس البشرية: - يتفق الغزالي مع المفهوم الإسلامي، وما يطرحه علماء التربية النفسية في المدارس والمعاهد، والجامعات عن الحاجيات الضرورية للإنسان، وانضباطها بالشرع، وهنا يجد الباحث من الجميل نقل ما دونه الباحثون في هذه الجزئية متفقا مع الغزالي صاحب ذات التوجه. - (لا ريب أن المسلم يشبع حاجاته العضوية والنفسية والاجتماعية والعقلية دون الإخلال بجانب على حساب جانب وتكون عملية إشباع الحاجات والغرائز في ظلال الإسلام الذي ينظم كيفية إشباع الحاجات باعتدال دون إفراط ولا تفريط، والإنسان السوي لا يكبت أو يقمع حاجاته المادية والمعنوية بالرهبة مثلاً، ولكن ينظم ويوجه العملية كما أراد الخالق سبحانه دون إسراف. - ولهذا فإننا نعتقد أن الحاجات النفسية في المنظور الإسلامي يجب أن تنسجم مع غايات التربية الإسلامية، ويجب أن تعين الإنسان على تحقيق غاية الطاعة، وهي لا تكون إلا بثلاثة محاور تتمحور حول ثلاث كلمات جوهرية، وهي الاقتصاد والاعتقاد والاجتهاد، وفيما يأتي بيان لها: 1- الاقتصاد في الاستمتاع بالملذات ومصالح أمور الدنيا والسعي في توفير الحلال من المأكول والمشرب والمسكن والمركب وهي الضرورة البيولوجية وما يرتبط بها من متطلبات مادية دنيوية تنتهي

17- لطيفة الكندري، بدر ملك - تعلية: الأصول النفسية للتربية - إصدار

كلية العلوم الإنسانية والتربوية - جامعة الكويت - عدد (بدون) - عام:

(2013) - ص (3 - 4).

15- حجة الإسلام الغزالي - معارج القدس - مصدر سابق - بتصرف من -

ص (33 - 34).

16- أبو خلدون ساطع الحصري - دراسات عن مقدمة ابن خلدون (قسم:

النفس الإنسانية) - مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر - دار الكتاب العربي -

بيروت - لبنان - ط (3) - ت (1967) - ص (415 - 416).

عليه السلام: "فرغ الله من الخلق"، وظن أن المطمع في تغيير الخلق، طمع في تغيير خلق الله عز وجل، وذهل عن قوله عليه السلام: "حسنوا أخلاقكم"، وإن ذلك لو لم يكن ممكناً، لما أمر به، ولو امتنع ذلك لبطلت الوصايا، والمواظب والترغيب والترهيب، فإن الأفعال نتائج الأخلاق كما أن الهوى إلى أسفل نتيجة الثقل الطبيعي، فلذلك لو أردنا أن نقلع بالكلية الغضب والشهوة من أنفسنا، ونحن في هذا العالم عجزنا عنه، ولكن لو أردنا قهرهما، واسلاهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه، وقد أمرنا بهذا، وصار ذلك شرط سعادتنا ونجاتنا. (20)

سادساً: منهج الغزالي في التزكية النفسية وعلاجها: - (لا بد أن نشير أن "الغزالي" في الربع الثالث من كتاب: "إحياء علوم الدين" قد أفاض في علاج الأمراض القلبية، وقدم لكل مرض علاجاً معرفياً علمياً، وآخر عملياً سلوكياً، فالعلاج المعرفي العلمي: يقوم على المعرفة بخطورة المرض من خلال النصوص الدينية، ومن خلال كلام العلماء، أما العلاج العملي السلوكي:، فيتمثل في الإقدام على بعض الأعمال التي تجتنب المرض من أصله لأن المعرفة لا تؤتي ثمارها ما لم تقترن بالجانب العملي، والسبب في ذلك أنه اكتسب العلم والمقال، لكن فاته الذوق والحال، وهما مطلبان جليلان لا يتحققان ما لم يسلم هذا الإنسان نفسه لطبيب خبير بعلاج مثل هذه الأمراض، والغزالي ركز كثيراً على معرفة المزاج النفسي للمريد، ومعرفة سنه، ومستواه العلمي، وحالته الصحية، وأمراضه القلبية - مؤكداً أن تلك المطالب ضرورية قبل الشروع بالرياضة الروحية مما يثبت أن التربية الروحية علم حساس ودقيق لا يفقهه إلا المتخصصون في ذلك، وهم كمل مشائخ التربية الروحية. - ومن المهم ذكره أن "الغزالي" يدعو إلى أربع رياضات عملية متفق على أهميتها لدى كل الصوفية وهي: - الجوع، والسهر، والخلو، والصمت، وفي ذلك قال "الإمام سهل بن عبد الله التستري": جماع الخير كله في هذه الخصال الأربع، وبها صارت الأبدال أبدالاً - إخصاص البطون، والصمت، والابتعاد عن الخلق، وسهر الليل. (21) - وقد وجد الباحث في بعض المراجع أن التربية الصوفية تتوافق مع منهج "الغزالي" في تزكية النفس وتربيتها، وهنا ينقل ما يشير إلى ذلك - "تركز التربية الصوفية بشكل خاص على مبادئ تنمية الروح والنفس، وتنمية روح المراقبة والمحاسبة عند الأفراد - كما تستفيد من كثير من الطرق الجماعية لممارسة العبادة لتقوية الأواصر بين أتباع الطريقة للمريدين، وهذا التركيز على ممارسة العبادة، والشعور بالسعادة من جراء التقرب من الله يجذب الكثير من الناس لما يمنحه لهم من اطمئنان النفس، ويجعل الصوفية ذات شعبية كبيرة - لذلك كله نجد أن للصوفية دوراً كبيراً في نشر الإسلام سيما بلدان إفريقيا المسلمة،

فعالة، وهي كل تغيير يطرأ على أحوال النفس، ويكون معبراً عن نشاطها وحيويتها، سواء كان موضوع هذا التغيير دينياً أم دنيوياً، وهو يدرس الظاهرة النفسية الشعورية أي نشاط الإنسان ككائن يشعر أنه حي، ويعلم أنه يقوم بنفسه بأمور ليست مادية، ولكنها معنوية كالتفكير، والشعور بالغضب، والسرور أو الألم أو الإقبال على شيء أو الإحجام عنه، ولذلك يعرف الغزالي النفس من خلال علم المعاملة قائلًا: (إنها الجوهر القائم بنفسه الذي ليس هو في موضع، ولا يحل شيئاً). (18)

خامساً: منهج الغزالي ومفاهيمه لسلوك النفس البشرية: - (اهتم "الغزالي" بأسباب السلوك، وعوامل تنميتها واكتسابها، ويعتبر أن كل سلوك له نواح ثلاث: إدراك، وجدان، ونزوع، ويحدث عن الدوافع الفطرية والمكتسبة، وعن الانفعالات، والفروق الفردية، وعن السلوك المكتسب، وطريقة التعلم، وكسب العادات الصالحة، والتخلص من العادات الضارة، كما يحدث عن الصراع بين الدوافع فطرية ومكتسبة، وأنها يجب أن تحقق أهدافاً دينية، ومن تطلع من الأفراد إلى تحقيق سعادته بمعرفة الله اختار المسالك التي تحقق غايته، وإن تعرض للصراع مع حاجات الجسم، وحاجات المجتمع، ومتطلبات العلم والدين، - و"الغزالي" يرى أن النفس كالبدن لا تخلق كاملة بل تكمل بالتربية والتهديب، وأن العادات والأخلاق تتغير بتطور الإنسان، فأقام منهجه في الأخلاق على مجاهدة النفس لاكتساب الفضيلة، والفوز بالسعادة، وهو يرى أن السعادة تنال بتزكية النفس وتكميلها، وأن تكميلها باكتساب الفضائل كلها، والمتأمل في آثار "الغزالي" يجد أنه أقام الأخلاق على البعد النفسي، فالبعد الاجتماعي، ثم البعد الديني، ومنطلقه في كل ذلك قابلية الأخلاق، والسلوك للتعديل، والمراد بالتعديل ما تحدثه التربية من زرع قيم إنسانية ترقى بالكائن إلى مدارج السمو، وتجعل منه مواطناً صالحاً ينشد سعادة الدارين). (19) - وفي جانب تغيير السلوك الإنساني: - (استطاع الغزالي في كتابه "الإحياء" أن ينفذ إلى خفايا النفس، فيحلل صفاتها تحليلاً دقيقاً، ويبين بطريقة موضوعية الوسائل المؤدية إلى القضاء على الخلق المذموم، واكتساب الخلق المحمود، ومزج "الغزالي" الفكر الأخلاقي بنظرية التربية، فجعل سلوك الإنسان قابلاً للتعديل، والتغيير من سيء إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، ورفض القول بأن أخلاق الإنسان خاضعة للطبيعة والمزاج الذي لا يقبل التعديل خاصة الذين جعلوا الخلق صورة الباطن كما أن الخلق صورة الظاهر، وكما أن الخلق الظاهري لا يتغير، فذلك الخلق الباطن لا يتغير، وإن أي محاولة في تغيير خلق الإنسان سوف يكون مصيرها الفشل، وقد أشار الغزالي إلى هذه القضية حيث صرح بأن كل كائن حي يمكن تعديل سلوكه، وتقويم خلقه حتى الحيوان نفسه، فإنه قابل للتعديل والتغيير في سلوكه حيث يشير إلى ذلك بقوله: "لقد ظن بعض المائلين إلى البطالة أن الخلق كالخلق، فلا يقبل التغيير، والتفت إلى قوله

18- كفاح يحيى صالح العسكري - الغزالي وديوي ونظريتهما للطبيعة الإنسانية - إصدار لجنة الدراسة والبحث في التراث النفسي - شبكة العلوم النفسية العربية - الجامعة العراقية - العراق - عدد (2) - ت (2013) - مختصر بتصرف من ص (71 - 72).

19- يوسف آيدين - تغيير السلوك عند الغزالي من منظور علم النفس التربوي - KTÜİFD, c. 2 sy. 1, Bahar/2015, s. 123 - ص (127).

20- ناصر الدين أبو حماد - تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية - عالم الكتب - إربد - الأردن - ط (1) - ت (2008) - ص (24).

21- الأخضر فويدي - طرق تزكية النفس عند الإمام أبي حامد الغزالي - مجلة دراسات - كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأغواط - الجزائر - عدد (18) - ت ديسمبر 2011م - بتصرف من ص (81-82).

- ومن ذلك يرى الباحث أن التربية بقدر ما هي مهمة وضرورية، ومعقدة أيضاً، فإنها سهلة يسيرة إن كانت تسير في الطريق الصحيح لأن المربي لن يجد صعوبة بالغة في إيصال الصواب إلى النفس لأنها تميل إليه بطبيعته، ولذلك يؤكد "الغزالي" على أمور تتعلق بالعلم والمعلم والطريقة التعليمية - نرى ذلك فيما يأتي مما لخصه الباحث من كتاب: "منهاج المتعلم": 1- -توظيف العلم: حيث يرى "الغزالي" أن العلم ليس يطلب لذاته، وإنما له وظيفة ودور في حياة الإنسان، وهو تحسين العمل وتجويده ، وإفادة الإنسان في مختلف مراحل حياته وظروفها. 2- مهنة التعليم في نظر "الغزالي": - يرى أن مهنة التعليم أشرف مهنة، وأفضل صناعة يستطيع الإنسان أن يتخذها حرفة له - كونها مهنة النبي صلى الله عليه وسلم. 3- دور المعلم وواجبه: يؤكد "الغزالي" أهمية الاشتغال بالتعليم، ويعلي من قدر أصحابها ويعظم من شأن المسؤولية الملقاة عليهم وخطرها، وفي ذلك يقول الغزالي: "فمن علم وعمل بما علم فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السموات فإنه كالشمس تضيء لغيرها، ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً، وخطراً جسيماً فليحفظ آدابه. 4- القدوة الحسنة: وينبغي على المربي أن يكون القدوة الحسنة لمن يقوم على تربيتهم، وأفضل معيار للوقوف على ذلك: موافقة القول بالعمل، فمن وافقت أفعاله أقواله كان منسجماً مع نفسه، ولاقت تعاليمه خير قبول لدى تلاميذه. (25)

ثالثاً: أهم وظائف المعلم وصفاته عند الغزالي: (1- الشفقة على المتعلمين وإن يجاريهم مجرى بنيه اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان لمن يعلمهم مثل الأب في العطف والرفق. 2- أن لا يدع من نصح المتعلم شيئاً، وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها - أو ينشغل بما هو مهم قبل الأهم. 3- أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن، ولا يصرح له بذلك، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ لأن التعريض يميل بالنفوس، والأذهان إلى استنباط معاني غير ما يريده المعلم. 4- إن معلم بعض العلوم ينبغي عليه أن لا يفتح في نفس المتعلم بعض العلوم التي لا يعلمها هو، فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي عليهم أن يجتنبوها. 5- على المعلم مراعاة التدرج في ترقية المتعلم من رتبة لرتبة، ولا يصل به إلى رتبة يتجاوز التي قبلها. 6- على المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله. 7- أن يكون المعلم قوة حسنة، وأن يطابق قوله فعله لأن أعين المتعلمين إليه ناظرة، وأذانهم إليه مصغية، ولهذا لا بد أن يكون عاملاً بما يوجه به تلاميذه. (26) - ثالثاً: واجبات وآداب المتعلم عند الغزالي: "1- إبراز العنصر الأخلاقي، وأهميته في العملية التعليمية، وتوضيح أهمية العلم باعتباره صلاة الباطن في مقابل صلاة الظاهر، وأن الطهارة الخلقية بالنسبة للمتعلم كالطهارة البدنية من الخبائث والأحداث. 2- أن يقلل من

ومسلمو الهند، ودولة باكستان ودولة إندونيسيا، وغيرها من بلدان العالم التي يكثر فيها تواجد الطرق الصوفية. (22) سابعاً: منهج الغزالي التربوي وآراؤه التربوية: - أولاً: العلم ومكانته: - من كتابه: "منهاج المتعلم" ينقل الباحث ملخصاً للعلم ومكانته، وتقسيماته فيما يأتي: 1- يؤكد الغزالي على فضل العلم ومكانته، وقيمة العلماء بين الناس مؤكداً ذلك ما أثبتته الله في القرآن الكريم بشأن ذلك. 2- يؤكد "الغزالي" على طلب العلم وفرضيته على كل مسلم ومسلمة، وأنه ضرورة لكل من الجنسين، وإن طلب العلم عبادة فرضية مستمرة. 3- أنواع العلم في فلسفته ثلاثة: أ- العين تفيد العلو والرفعة - ب - اللام تجعله لطيفاً في الدنيا والآخرة - ج - الميم تجعله ملكاً على الخلق، والعين عزة، واللام لطافة، والميم محبة وملازمة. 4- يوضح أن تحصيل العلم على نوعين: - أ- كسبي وهو ما يكتسب من خلال الدرس والقراءة عند الأستاذ - ب - سماعي وهو التعلم عند العلماء في مجالسهم بالسماع في أمر دينهم ودنياهم. 5- يؤكد "الغزالي" على مبدأ مهم هو لزوم العمل بما تعلم الإنسان، وأنه لا قيمة للعلم من غير العمل، وتعليم الآخرين ذلك العلم. (23)

ثانياً: الهدف والغاية من التربية: - ثم يسوق الباحث ما وجده عن الأهداف التربوية عند "الغزالي" وفقاً لنظرته للنفس الإنسانية، وللحياة "عموماً"، أفردتها بعض البحوث بصورة مجملة ينقلها الباحث في نقاط مختصرة فيما يأتي: - (1- إن الغاية من التربية هي التقرب إلى الله عز وجل 2- الأخلاق هي الوسيلة للوصول إلى الله تعالى 3- غاية الأخلاق عنده حب الله، وحب لقائه، والبعد عن الدنيا 4- تهدف التربية إلى تحقيق السعادة للإنسان، والسعادة المقصودة هي السعادة الأخروية بالإضافة إلى الدنيوية. 5- أصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم، فهو أشرف وأفضل الأعمال. 6- إن غاية العلم هي التقرب من الله، ونيل الأجر، والحصول على الفضيلة. 7- إن الغرض من التعلم هو التقرب من الله مع عدم إهمال الجانب المادي، والحياة الدنيوية. 8- ومما نبغى من العلم تبليغ النفس كمالها لتسعد بكمالها مبتهجة بما لها من البهاء، والجمال أبد الدهر. 9- مع التأكيد على أهمية تزكية النفس، وتربيتها لنيل الفضائل والسعادة، وهما يأتیان من خلال الاكتساب. 10- صنف العلوم، وقسمها وأعطاه قيمتها، وبين فوائدها للمتعلم. 11- ثم رتبها ونظمها حسب أهميتها وفائدتها 12- ثم بين المبادئ التي ينبغي للمعلم أن يسير عليها في أثناء تأديته وظيفته التربوية. 13- ولأهمية الإرشاد الديني، والتهديب الخلقي، فقد اهتم ببيان الطريقة السليمة للتربية الدينية، ولتهديب الأخلاق، وتطهير النفوس مبتغياً من وراء ذلك تكوين أفراد يمتازون بالفضيلة والتقوى، وبهذا تعم الفضيلة في المجتمع. (24)

22- إبراهيم الزيني - تاريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة - كنوز للنشر والتوزيع - الإسكندرية - مصر - ط (بدون) - ت (2012) ص (158)

23- أحمد غناية - تحقيق كتاب: منهاج المتعلم لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي - دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - سوريا - ط (1) - ت (1431هـ/2010) - ملخص بتصرف من ص (39 - 54).

24- أحمد صالح بني سلامة - دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين - مجلة كلية التربية (محكمة) - جامعة الأزهر، العدد: (١٦٤) الجزء الأول - يوليو (2015م) - مختصر بتصرف من: ص (43 - 44).

25- أحمد غناية - مرجع سابق - ملخص بتصرف من ص (29 - 30).

26 - أحمد صالح بني سلامة - مرجع سابق - مقتبس بتصرف من: ص (65، 66).

الباحث خطواته في تربية الطفل، وتوجيه عنايته بالاهتمام بهذه الفترة العمرية ذلك أن هذه التربية أو التنشئة هي الأساس في تكوين رجل المستقبل، وترسيخ القيم الأخلاقية في نفسه كما أشار قبل قليل إن تتبع الخطوات التي أثارها "الغزالي" لتحديد منهجه في التربية الأخلاقية، وضبطه يُنبئنا عن مبلغ عنايته، واهتمامه بالجانب الأخلاقي، ودرايته بفعاليته في حياة الإنسان. - كما يكشف بوضوح عن أصالة "الغزالي" في هذا الجانب، والمتمثلة خصوصاً بالربط بين التصوف، والفعالية الأخلاقية - أو توجيه الأخلاق لتتحو منحى صوفياً متشحة بوشاح روي يضي عليها طابعاً جديداً بحيث تغدو الممارسة الأخلاقية جزءاً صميمياً من الحياة الروحية للإنسان. - يتكون هذا المنهج التربوي من مجموعة من الدعائم، والخطوات حيث يمكننا القول إنها تبدأ بالواجبات الأخلاقية التي ينبغي الالتزام بها وأمر ونواه، ومن ثم هي ما ينبغي أن تتوجه التنشئة الأخلاقية إلى تكريسه في حياة الطفل، ثم العوامل الضرورية والمساعدة بالعملية التربوية بصورتها المثلى، ثم خطوات العمل التربوي، والأسس التي ينبغي توافرها في المربي على نحو خاص.

المبحث الثالث: مفاهيم ديوي ومنهجه في التربية النفسية:
أولاً: مفهومه للتربية وأهدافها: أ- مفهومه العام للتربية: - "جون ديوي 1859 - 1952م" يعرف التربية أنها مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية أن تنقل سلطاتها أو أهدافها المكتسبة بغية تأمين وجودها الخاص، ونموها المستمر، وكان يقول: "إن التربية هي الحياة". (29) - (ويبرز مفهوم التربية عند جون ديوي على أنها: (عملية مستمرة من التنظيم أو التكوين الجديد للخبرة، فلها في كل حين هدف قوي، وعلى قدر ما يكون للفاعلية من أثر تربوي تراها تصل إلى الهدف وهو التحرير المباشر لنوع الخبرة)، فالتربية عبارة عن مسرح تستغل فيها الخبرات بأفضل الطرق بحيث تقوم التربية بتنظيم الخبرة باعتبارها طريقة مثلى للتربية. هذه الأخيرة تقوم بترجمة الخبرات، وتوظيفها لاكتساب المهارات، وتحقيق الأهداف التربوية، وتتصف هذه العملية بالاستمرارية والفاعلية، فالخبرة إن لم تكن مستمرة وفعالة، فلا فائدة منها وتصبح خبرة عقيمة لا تنتج لنا فائدة). (30) - (كما ترك جون ديوي تأثيراً في الفلسفة، والفكر والتربية المعاصرة أكثر مما تركه أي فيلسوف معاصر، ورفع لواء الفلسفة البراغماتية، ودعا إلى ربط التربية بالمجتمع بشكل يجعل المدرسة أداة مهمة من أدوات المحافظة على نمو المجتمع، وتطويره من جهة، وأن يهيئ المجتمع المجال للمدرسة لأن تربي الأجيال الجديدة بحيث يحققون للمجتمع الاستقرار، والتطور من جهة أخرى، ولم يقف نشاط ديوي عند الفلسفة أو التربية أو علم النفس بل تجاوزها إلى السياسة، فقد كان من المؤمنين أيماناً عميقاً بالديمقراطية، ودافع عنها - كما أرسى قواعدها على أسس فلسفية، وربطها بالتربية حتى ينشأ الطفل منذ صغره على عشق الديمقراطية، ومحبة الحرية، ونجح ديوي في نشر

الاشتغال بالدين، وأن يبتعد عن الأهل، والوطن لأن العلائق تشغله عن طلب العلم، فطالب العلم إذا ما ابتعد عن الأهل، والأوطان يكون أكثر تفرغاً لطلب العلم والدراسة، والحفظ والإتقان. 3- التفرغ لطلب العلم من أجل الزيادة في الإبداع والاستكشاف، ففي واقعنا المعاصر لا يحتاج الطالب "ربما" لعناء السفر، فالعالم اليوم عبارة عن قرية صغيرة بين يديه بواسطة وسائل الاتصال الحديثة المختلفة. 4- أن لا يتكبر على العلم، ولا يتأمر على معلم بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية، ويجله ويكرمه، ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق. 5- ويحذر "الغزالي" المتعلم من الخوض في العلوم المختلف عليها من قبل الناس سواء كان ذلك من علوم الدنيا أو الآخرة، فإن ذلك يحير عقله، ويفتر رأيه، ويؤيسه عن الاطلاع والإدراك. 6- أن لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة، ولا نوعاً من أنواعه إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته، فإن العلوم متعاونة، وبعضها مرتبط ببعضها الآخر. 7- بعد أن يختار طالب العلم مجال تخصصه عليه أن يمهّد للدخول فيه فيبتدئ بالتعرف على معالمه الرئيسية دون الدخول في التفاصيل مرة واحدة بل يراعي الترتيب، ويبتدئ بالأهم. 8- مراعاة الترتيب الضروري في الربط بين العلوم، وذلك أن يتقن طالب العلم المجال الذي اختاره، وتخصص فيه، ثم ينتقل إلى ما هو قريب من تخصصه، فالعلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً. 9- التعمق في مجال التخصص، وذلك عن طريق مطالبة المتعلم بالغوص في أعماق مجاله الذي تخصص فيه حتى يدرك، ويشعر بشرف العلم. 10- الاهتمام بأمور الدنيا، وعدم إهمالها، وذلك عن طريق أن يعدل المتعلم بين الاثنين: الدنيا والآخرة بما يوصله إلى الفوز بهما عن طريق الجمع بين ملاذ الدنيا، ونعيم الآخرة، وهذا ما يسمى في الوقت الحاضر "الموازنة بين الجانب المادي والروحي". (27)

- وللإمام "الشوكاني" ما يتوافق كثيراً مع "الغزالي" فيما يتعلق بأداب التعلم - أورده مجملاً في كتابه: "أدب الطلب ومنتهى الأرب" - نقله أحد الباحثين في نقاط كما يأتي: (- أن يخلص طالب العلم نيته، ويتجرد للعلم. - أن يبذل جهده في البحث والدراسة حتى يصل لدرجات العلا في طلبه. - أن يتحلى ويتصف بالأخلاق الحسنة التي تكون لصاحب العلم - أن يعلم بعلمه قدر طاقته، فثمره العلم تعليمه، وبذله للغير "من علم بما علم أورثه الله علم مالم يعلم"، ويتصور الشوكاني حال المتعلم فيقول: "لا بد أن يتعدى إلى فوائد، ومطالب ينتفع بها المنتهي كما ينتفع بها المبتدئ، ويحتاج إليها الكامل كما يحتاج إليها المقصر" - هكذا ينبغي أن تكون دراسة العلم موضوع التعلم دراسة شاملة كاملة بنظر الشوكاني). (28)

رابعا: آراؤه التربوية في مرحلة الطفولة: - أفرد "أبي حامد الغزالي" في كثير من كتاباته هذا العنوان: "مرحلة الطفولة أو تربية الطفل"، وجعل لهذه المرحلة أهمية في التربية أهم من غيرها من المراحل العمرية والتربوية، وفيما يأتي يتناول

27- أحمد صالح بني سلامة - مرجع سابق - ملخص بتصرف من ص (66) - (68).

28- عبد الفتاح أحمد فؤاد - أصول فلسفة التربية عند مفكري الإسلام - دار المعارف - الإسكندرية - مصر - ط (1) - ت (1983) - ملخص بتصرف من ص (213 - 214).

29- إبراهيم ناصر - التربية وثقافة المجتمع - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط (1) - ت (1983) - مرجع سابق - ص (15).

30- رحمة هرقة - تأويل الخبرة عند جون ديوي - رسالة ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة محمد بو ضياف - المسيلة - الجزائر - ت (2017) - ص (40).

وفلسفته التربوية لأنه آمن بها، وكتبها ولخصها في كتابه: عقيدتي التربوية في سنة: "1897"، ويمكن تلخيص نظرية التربية كما نشرها في عقيدته التربوية كما يأتي: أ- إن التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري وبمقتضى تلك التربية يصبح المرء وريثاً لما خلفته الإنسانية من حضارة - ب - تتم هذه التربية لا شعورياً عن طريق المحاكاة بحكم وجود الفرد في المجتمع، وبذلك تنتقل الحضارة من جيل إلى آخر.⁽³¹⁾

ب - مفهومه الفلسفي للتربية: - (ويبرز مفهوم فلسفة التربية عنده على أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير لمناقشة المسائل التربوية حيث عدّ "جون ديوي" الفلسفة هي النظرية العامة للتربية، وهي من جهة أخرى النشاط المنظم الذي يتخذ من الفلسفة وسيلة لتحديد منطلقات وتوضيح الأهداف التي يود تحقيقها. - إن هذا المفهوم يوحي لنا بعدم تفرقه أو تمييزه بين فلسفة التربية ونظرية التربية إذ يجعلهما وجهان لعملة واحدة، وهو ما يفسر التداخل الذي وضعه بين التربية والفلسفة. - يثبت التاريخ العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية حيث اعتمد رجال التربية على الفلسفة في تحديد ملامح نظرياتهم التربوية ومضامينها ومناهجها، فمثالية أفلاطون كان لها الأثر الواضح على فكره التربوي، كما تأثرت التربية عند روسو بفلسفته الطبيعية، وكذا الأمر بالنسبة لتأثير الفلسفة البراغماتية والأدائية على الفكر التربوي عند جون ديوي. - كما أصر ديوي على توثيق الصلة بين الفلسفة والتربية على أن هذه الأخيرة هي الكفيلة باختبار صحة المبادئ الفلسفية، وتساعد على إصلاح المجتمع وتغييره، وحمله على مسيرة الإيقاع المتسارع لظروف الحياة حيث حصر قيمة الفلسفة في تحديدها للمشكلات واقتراحها لطرق معالجتها لأن المذهب الفلسفي يسعى إلى إيجاد سبل التكيف الاجتماعي، ويعمل على تشخيص المشكلات التي تعترض الفرد في واقعه، ويبحث عن الحلول لها انطلاقاً من الواقع المتغير. - ويربط ديوي تماماً بين الفلسفة والتربية، ومن هنا يتبين لنا العلاقة الوطيدة بين النشاط الفلسفي النظري، والنشاط التربوي العملي، فالترادف الذي وضعه بين الفلسفة والتربية مرده إلى اشتراكهما في وظيفة واحدة فكلاهما يقوم على نفس المبادئ الأخلاقية، ويحمل نفس الغايات الاجتماعية، وصفوة القول: أن هدف ديوي من ربط فلسفة التربية بواقع الحياة، وجعل من النظريات التربوية أدوات لحل المشكلات الواقعية هو: أن يخرج التربية من طابعها النمطي الضيق إلى فضاء التقدم العلمي، وهذا ما يشير إلى توجهه البراغماتي وطبيعة منهجه الأدائي.⁽³²⁾

ج - مفهومه لأهداف التربية: - (1- يرى "ديوي" أن التربية ليس لها هدف خارج عن عملية التربية نفسها، فالهدف الأعلى عنده هو تحقيق استمرار التربية - أو بعبارة أخرى هو أن تساعد الفرد على الاستمرار في التربية، وبالتالي نموه وتكيفه مع بيئته وحياته. - 2- ينتقد ديوي بشدة المناهج، ومفهومها التقليدي الذي يقوم على تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة، وترتيبها ترتيباً لا يتفق مع عقلية التلاميذ الصغار لأن المركز الحقيقي للمنهج لديه ليس المواد الدراسية المنفصلة المستقلة عن بعضها البعض، وإنما هو نشاطات الطفل الذاتية

وخبراته، فمن هذه الخبرات والنشاط يتكون المنهج، وتبدأ الدراسة. - 3- طريقة ديوي تقوم على مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، وضرورة مراعاة ميولهم، ودوافعهم الطبيعية، ووجوب استقلالها في جذب انتباههم، ودفعهم إلى النشاط الذاتي.⁽³³⁾ - (ويشرح ديوي معنى الهدف أنه وجود عمل مرتب منظم يقوم النظام فيه على الإكمال التدريجي لعملية من العمليات، فإذا كان هناك عمل مرهون بمدة من الزمن يزداد مع تعاقب الأيام نموه كان معنى الهدف تدبر الغاية أو النهاية المحتملة، وبالنسبة لأهداف التربية وأغراضها عند جون ديوي لم يسلك السبيل الذي سلكه كثير من المربين في محاولاتهم تحديد الأهداف العامة والخاصة للتربية، بل ذهب إلى أن التربية ليس لها أي هدف خارج عملية التربية نفسها، فالهدف الأعلى للتربية عنده هو تحقيق استمرار التربية أو بعبارة أوضح إن هدف التربية هو أن تساعد الفرد على أن يستمر في تربيته، ومن ثم في نموه، وتعليمه وتكيفه مع بيئته وحياته حيث أن عملية التربية عنده مرادفة لهذه الأمور كلها، ويمكن تحديد الأهداف التربوية على النحو الآتي: 1- إن الأهداف يجب أن تتنبع من الظروف الراهنة لذلك يقول "ديوي": "يجب أن يكون الهدف وليد الظروف الراهنة مبيناً على الأمور الجارية فعلاً وعلى ما في الوضع من وسائل أو صعاب"، وهذا يعني الإعداد للحاضر، وليس للماضي أو المستقبل، وأن يكون هدف معالجة الموقف الحاضر. 2- تحقيق المرونة في النظام التربوي سواء في أطر التربية أو مراحلها، وأشكالها والانطلاق في حقيقة غدت أساسية وهي أن النظام التربوي الثابت قد مات إلى الأبد في عصرنا المتغير. 3- الاهتمام بالتربية المستمرة طوال العمر من المهد إلى اللحد كما جاء في تراثنا، والانطلاق من حقيقة مهمة، وهي أنه لم يعد هناك تعليم يتم مرة واحدة في العمر وإلى الأبد، وليس هناك سن معين يتم فيه التعليم. 4- جعل التعلم الذاتي أساس التعليم وجوهره ولا سيما بعد ذبوع التقنيات الإلكترونية الحديثة بأجيالها المتوالية. 5- الاهتمام الخاص بتكوين المواقف والاتجاهات الملائمة لعصر العلم والتقانة، والتي تليها العولمة، وما تفرضه من معايير جديدة في انتقاء اليد العاملة كالقدرة على التعامل مع التقنية الحديثة، وامتلاك روح الخلق والإبداع. 6- ينبغي أن يكون الهدف قابلاً للتحويل إلى طريقة التعاون مع فعاليات المتعلمين أي ينبغي أن يشعرنا بنوع البيئة اللازمة لتحرير استعداداتنا وتنظيمها. 7- إكساب الفرد المعرفة التي تعمل على تنظيم الخبرة والتوجيه للخبرة التالية. 8- مساندتهم على فهم بيئتهم وحل المشكلات بأنفسهم بصورة علمية، ومهارات كيف تتعلم باستمرار احترام الديمقراطية، وقيمها وممارستها في الإطار السياسي والاجتماعي. 9- إن التربية البرغماتية لا تؤمن بوضع بأهداف ثابتة للتربية، فكل شيء عند البرغماتيين يخضع للتجربة، والتأكد من منفعة، ولذا فهي لا تؤمن بالمثل أو القيم، وتراها متغيرة، ولذا لا ترى أهمية لوضع أهداف ثابتة تخدم المستقبل الذي لا يمكن التنبؤ به لكن التجريب يهيئ الفرص لاستمرار النمو. 10- مساعدة الفرد على النمو الكامل المتكامل لشخصيته، وعلى تفتح استعداداته وطاقاته،

³³ آمال حمزة المحروقي - النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي - تهامة للطبع والنشر - جدة - السعودية - ط (1) - ت (1982) - ص (53 - 54).

³¹ أحمد صالح بني سلامة - مرجع سابق - ص (89).

³² شبيب مريم - فلسفة التربية عند جون ديوي - نشر: قسم الفلسفة - المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة - الجزائر - ت (2018) - ص (4 - 6).

فالباعث على تفضيلنا لها شيء آخر غير السبب الذي من أجله ينبغي أن نفضلها. - وكان يحث الأمة على التجديد، فهو يعلق ديمومة الأمة على كونها مجددة فيقول في كتابه: "الديمقراطية والتربية". إن الأمة إنما تعيش بالتجديد، وإن عمل التجديد يقوم على تعليم الصغار إن هذه الأمة بطرق متنوعة تكون من الأفراد الأميين ورثة صالحين لوسائلها، ونظرية حياتها، وتصوغهم في قوالب عقائدها، ومناهج حياتها).⁽³⁶⁾

ثالثاً: الآراء التربوية عند جون ديوي: 1- ملامح الفكر التربوي عنده: - (كون ديوي اتجاهات عديدة في التربية شكلت نسفاً متكاملًا بما يمكن تسميته بنظرية الفلسفة التربوية التي عرفت "بالفلسفة البراغمية"، ويذكر "عماد عطية 2009م" - أن أهم ملامح نظريته التربوية هي: 1- هدف التربية عند "ديوي" هو إكساب الفرد مهارات واتجاهات تناسب المجتمع الذي يعيش فيه ومساعدته على الاستمرار في التعلم والنمو وفي تربية ذاته وتكييفه مع بيئته. 2- التربية في رأي "ديوي" نفسية واجتماعية معاً: نفسية تعتمد على فهم نفسية الطفل، واستعداده، واجتماعية على أساس أنها تهنيئ الطفل ليكون عضواً في المجتمع الذي يعيش فيه. 3- أكد "ديوي" على أهمية المدرسة كمؤسسة اجتماعية، وحدد وظيفتها في إعداد الفرد عن طريق الخبرة المباشرة، والمدرسة من وجهة نظره وسيلة لتغيير المجتمع، وليست مجرد أداة لإعداد التلاميذ، فهي وسيلة لتجديد التراث لا لنقله من جيل إلى جيل. 4- عارض "ديوي" النظم التقليدية في التربية التي تجعل الطالب مجرد آلة يستقبل المعلومات، ويحفظها دون أن يصدر منه نشاط أو فعالية، ولذلك دعا إلى طريقة "المشروع" التي توفر النشاط البدني، والعقلي والاجتماعي للطالب، وتساعد على التعلم الذاتي. 5- أكد "ديوي" على أهمية جعل الطفل مركز العملية التربوية، وجعل المناهج، وطرق التدريس، والمناهج تدور حوله. 6- أكد على أهمية القيم الأخلاقية، وعدّها إنسانية تنبع من الحياة، ومصدرها الخبرة المكتسبة نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته. 7- رأى "ديوي" أن المعلم لا يتقيد بطريقة من الطرق بل يختار الطريقة المناسبة التي تلائم الدرس، ومستوى التلاميذ وظروفهم النفسية. 8- رأى ضرورة الاهتمام بالطفل في المدرسة على أنه الغاية من التربية، وهو وحدة متكاملة لا فصل بين جوانبها الجسمية، والعقلية والروحية. 9- أكد "ديوي" على أهمية الديمقراطية كمفهوم اجتماعي سياسي، وإطار للعملية التربوية على أن ينشأ الطفل في بيئة ديمقراطية، فذلك ينتج له الحرية، وفرص التجربة، وفرص التعليم حسب الاستعدادات والمواهب. 10- كما رأى "ديوي" أن المنهج يجب أن يكون مرناً، هادفاً قابلاً للتغيير يسمح لإعطاء المتعلم أكبر عدد من البدائل لحل المشكلات التي قد تعترض طريقه في الحل).⁽³⁷⁾

2- فلسفته وآراؤه التربوية: - (1- إيمانه بأهمية البحث والاستقصاء، وخير طريق للبحث هي الطريقة العلمية، ومعنى هذا أن تتحول المدارس إلى مؤسسات يتعلم فيها التلاميذ كيف يقومون باستقصاءاتهم وبحوثهم لا أن يتقبلوا نتائج أبحاث الغير. 2- يرى أن الأخلاق لا تركز على مطلقات أو حقائق ثابتة، والقيمة عنده، وعند البراغماتيين هي التي تساعد الفرد

وتتميتها لأن التربية لا تعدو أن تكون عملية نمو وعملية تفتح لاستعدادات الفرد. 11- إعادة بناء الخبرة الاجتماعية، وتحسين المجتمع وتطويره، فكما أن التربية في نظره هي عملية نمو وتفتح الشخصية فإنها أيضاً عملية اجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه. 12- تؤمن بأهمية الطريقة وتضعها في المرتبة الأولى إذ تعتمد على تنمية خبرة التلاميذ على النشاط العملي أكثر من اعتمادها على الدراسة النظرية. 13- ترى أن المنهج الدراسي يجب أن يكون وحدة، وليس مواد منفصلة ليتطابق مع وحدة الطبيعة وتشابك ظواهرها وترابط عناصرها).⁽³⁴⁾

ثانياً: الأهداف التربوية عند جون ديوي: - (ترك جون ديوي تأثيراً في الفلسفة والفكر، والتربية المعاصرة أكثر مما تركه أي فيلسوف معاصر، ورفع لواء الفلسفة (البراغماتية)، ودعا إلى ربط التربية بالمجتمع بشكل يجعل المدرسة أداة مهمة من أدوات المحافظة على نمو المجتمع وتطويره من جهة، وأن يهيئ المجتمع المجال للمدرسة لأن تربي الأجيال الجديدة بحيث يحققون للمجتمع الاستقرار، والتطور من جهة أخرى، ولم يقف نشاط ديوي عند الفلسفة أو التربية أو علم النفس بل تجاوزها إلى السياسة، فقد كان من المؤمنين إيماناً عميقاً بالديمقراطية، ودافع عنها كما أرسى قواعدها على أسس فلسفية، وربطها بالتربية حتى ينشأ الطفل منذ صغره على عشق الديمقراطية، ومحبة الحرية، ونجح ديوي في نشر فلسفته التربوية لأنه آمن بها، وكتبها ولخصها في كتابه: "عقيدتي التربوية" في سنة: "١٨٩٧" - يوردها الباحث ملخصة فيما يأتي: 1- إن التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري وبمقتضى تلك التربية يصبح المرء وريثاً لما خلفته الإنسانية من حضارة. 2- تتم هذه التربية لا شعورياً عن طريق المحاكاة بحكم وجود الفرد في المجتمع، وبذلك تنتقل الحضارة من جيل إلى آخر. 3- التربية المقصودة تقوم على العلم بنفسية الطفل من جهة ومطالب المجتمع من جهة أخرى، فالتربية ثمرة علمين مهمين هما علم النفس وعلم الاجتماع).⁽³⁵⁾ - (والفلسفة إذن تؤدي وظيفة مهمة للحضارة من وجهة نظر ديوي، وتتشكل الحضارات بحسب الفلسفات الاقتصادية، والسياسية والدينية والعلمية، والتي يحملها الأفراد على أكتافهم، وينبغي أن يتعلم كل فرد كيف يعيش وسط هذه البيئة الحضارية التي يوجد فيها. - وفيما يخص البيئة التي يعيش فيها الفرد كان يؤكد على أهمية تلك البيئة، ودورها الحيوي في التأثير في تربية الشخص ويضرب لذلك مثلاً في كتابه (الخبرة والتربية) فيقول: وليس يشك أحد في أن الطفل في بيت فقير له خبرة مخالفة لخبرة الطفل في بيت مثقف، وأن صبي الريف له نوع من الخبرة تختلف عن صبي المدينة، وأن الولد على شاطئ البحر له خبرة مغايرة لخبرة الولد الذي ينشأ في البراري الداخلية. - وكان يمدح النظام السياسي الديمقراطي ويؤكد أنه نظام استخلص من البيئة المحيطة به، فالديمقراطية خير النظم الاجتماعية كلها، وربما نكون قد تمثلنا هذه الفكرة مما يحيط بنا حتى أصبحت جزءاً اعتيادياً في تكويننا العقلي والخلقي لكن هناك بواعث مماثلة قد وصلت بأشخاص آخرين في أوساط متغايرة إلى نتائج مختلفة إلى تفضيل الفاشية مثلاً،

37- سعد بن مبارك النفيعي - الفكر التربوي في العصر الحديث عند جون

ديوي - نشر الكتروني - ط (بدون) - د (بدون) - بتصرف من ص

(17،16)

34- بن جاب الله حفيظة - مرجع سابق - بتصرف من ص (87 - 89).

35- أحمد صالح بني سلامة - مرجع سابق - بتصرف من ص (89).

36 - أحمد صالح بني سلامة - مرجع سابق - بتصرف من ص (90).

الحضارة، فالفرد ينشأ في جماعة لها تقاليدها وعقائدها. 2- يرى ديوي أن الأديان لها ميراث من الطقوس والعقائد، ولهذا فالعلم ضروري لتجاوزها والتحرر منها، ويرفض قبول فكرة الإله المنفصل عن العالم، ويقبل الإله الذي يمثل الخبرة الإنسانية، فالتجربة الدينية حقيقية يستمد منها ثقافة الفرد وعقائده، وهي تقع عند بعض الناس في أوقات معينة كجزء من تيار الخبرة. 3- يدعو ديوي إلى الدين الطبيعي أي دين الإنسانية يقول في كتابه: "إيمان مشترك": "نحن الذين نعيش الآن أجزاء من إنسانية تمتد جذورها إلى الماضي السحيق، وهي إنسانية قد تفاعلت مع الطبيعة، وهي ليست من صنع أيدينا، ولكنها موجودة ثمرة العرق، والدموع للجماعة الإنسانية المتصلة، والتي تكون حلقة من حلقاتها". 4- يشير "ديوي" إلى الدين الإنساني، ويقصد المسيحية التي تقوم على ثلاث دعائم هي: الإيمان، والطقوس، والكنيسة - أما الإسلام فيقوم على دعامتين هما: الإيمان والطقوس، والاعتقادات والعبادات، وهو يحاول ربط الدين بالتربية كونهما يجتمعان في الفرد، ويدفعانه إلى تكوين خبرة وتجربة تحقق تربية دينية مستقبلاً. 5- ويبرر "ديوي" موقفه من خلال قوله: "مهمتنا هي مسؤولية حفظ تراث القيم الذي تلقيناه، ونقله وتعديله ونشره حتى يتسنى لخلفنا أن يتسلمه أصلب عوداً، وأكثر أمناً، وأيسر تناولاً، وأعظم انتشاراً مما تلقيناه، وفي هذا تقوم جميع العناصر لإيمان ديني لن يقتصر على فرقة أو طبقة أو جنس، وقد كان مثل هذا الإيمان في صميم القلوب الإيمان المشترك لبني الإنسان، ويبقى اليوم أن ينتقل هذا الإيمان المشترك من السر إلى العلن ويتخذ سبيله إلى التحقيق". 6- يتصور "ديوي" أن الإيمان هو الميل نحو العمل فهو منبع العقائد والعمل، وهو بهذا يريد أن يقتنعنا أن الدين إنساني، وليس إلهياً أو مؤلهاً، يبدو أن هذه النظرة الإنسانية غير التأليهية للدين هي نظرة البرامغاتييين وعلى رأسهم: وليم جيمس "W. James". 7- آمن ديوي بمبدأ الواحدية "monism" ونادى بوحدانية الجسم والعقل والروح، فطبيعة الإنسان وحدة متكاملة لا فصل فيها، والمعرفة الحقيقية هي التي تساعد الفرد على تكييف بيئته. 8- ينادي ديوي بأن التربية هي الحياة نفسها وغايتها الطفل الذي له قيمة اجتماعية في الحاضر والمستقبل، والمدرسة هي صورة مصغرة للمجتمع يتعلم فيها حل مشاكله بديمقراطية، وتبقى المدرسة مؤسسة اجتماعية ترتبط بالحياة من خلال ربط التعليم بالعمل، وديوي يعترف بمحو الدين من المؤسسات التربوية، وتنمية النظرة الإلحادية، وهذه النظرة نادى بها "ماركس" Marx، وإنجليز "Engels"، فهو يتجه بفكرة المدرسة الملحدة. 9- أنهى "ديوي" عقيدته التربوية بقوله: "ليست مهمة المعلم مجرد تدريب الأفراد بل تكوين الحياة الاجتماعية الصحيحة، وأخطر ما يهدد التربية خضوعها تحت رحمة الأهواء العاطفية" يشير "ديوي" إلى أن المعلم هو مصلح اجتماعي دوره مهم في بناء أجيال متميزة، ويجب على المربي أن يبتعد عن العاطفة في التربية لأنها تهدد التربية الدينية. (40)

على تكوين علاقة فعالة مع زملائه، ومع العالم، ويرون أن القيم في تغيير مستمر. 3- يرى أن المفاهيم الميتافيزيقية "الغيبية" هروب من الواقع - أو أنها من نتاج طبقة تمضي وقتها في التأمل تاركة غيرها من الطبقات لفلاحة الأرض، وتقطيع الصخور، والوقوف أمام الأفران. 4- يرى ديوي أن الثقافة ناتجة ومرتبطة بالاقتصاد، وهو بهذا يتأثر متأثراً مادياً بماركس، وإن لم يتحدث عنه في نظرياته. (38)

الآراء التربوية العملية والدينية لديوي: - أولاً ما يتعلق بالجانب العملي: - 1- أراد تحويل المدرسة إلى صورة مبسطة للحياة الاجتماعية عن طريق (طريقة المشروع) التي تفيد مرحلة المراهقة كونها تعتمد النشاط الذاتي، وتقدم تعليم الأشياء والمحسوسات على الكلمات والأقوال، وذلك تحت إشراف المعلم وتوجيهه. 2- اعتمد ديوي على أسس نفسية واجتماعية تستند إليها التربية الحديثة، وتتجلى الأسس النفسية على مبدأ الاهتمام بطبيعة المتعلم، وجعله محور العملية التربوية، ومبدأ النشاط الذاتي، والتعلم عن طريق العمل ومبدأ الحرية. 3- وضح ديوي الأسس الاجتماعية، وأهمها عدّ المدرسة مؤسسة اجتماعية فهي الحياة نفسها. 4- أنواع المشروعات عند ديوي نوعان: - مشروع فردي، ومشروع جماعي، وهناك أربع خطوات تحدد طريقة المشروع هي: - الهدف: "purposing" - التخطيط: "planning" - التنفيذ: "executing" - التقويم: "evaluation". 5- يؤكد ديوي على طريقة المشروعات: "Project method" وطريقة حل المشكلات: "problem solving method"، وتقوم هذه الطريقة على: - وجود مشكلة نابعة من ميول التلميذ - وجود غرض في ذهن التلميذ يدفعه - للقيام بنشاط متعدد الألوان عقلي وجسمي واجتماعي - يسود الموقف التعليمي جوّاً طبيعياً اجتماعياً ديمقراطياً - الحكم والتقييم. 6- يؤكد ديوي على أن طريقة المشروع تشبع حاجة المتعلم النفسية لأنها تراعي الفروق الفردية، وتدفعه إلى التعلم الجماعي عن طريق الملاحظة والتجربة، وتحرره من قيود الكتاب المدرسي. 7- يرى ديوي أن طريقة المشروع تتميز بالآتي: أ- مساعدة الفرد على بناء الخبرة واستمرارها. - ب- ربط خبرات التلميذ داخل المدرسة وخارجها. - ج- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ مع مراعاة قدراتهم. 8- يرى ديوي أن العمل الكامل ينتج عن حاجة الفرد، وحل المشكلة ينبع من الحاجة. 9- يعتقد ديوي أن المدرسة مؤسسة اجتماعية تمثل صورة الحياة الجماعية، ويجب أن تهتم بالحياة الحاضرة سواء في البيئة أو البيت، ولهذا يرى أن التربية عملية للحياة، وليست إعداداً لحياة مستقبلية، وإن التربية التي تبتعد عن صورة الحياة لا فائدة منها فهي تربية ميتة والمدرسة كمؤسسة يجب أن تبسط الحياة الاجتماعية الراهنة وتنمو من حياة البيت. (39)

ثانياً: ما يتعلق بالجانب الديني: 1- يفرق ديوي بين الدين والتدين، فالدين قوة غيبية، ويمكننا التعرف على الأشخاص المتدينين الذين لهم تجارب دينية تظهر من خلال الشعائر والطقوس، ولا وجود للدين بصفة المفرد، وإنما توجد أديان مختلفة - أما التدين فهو ظاهرة اجتماعية تصطبغ بثقافة

محكمة - جامعة وهران - الجزائر - العدد (1) - ت (2021) - بتصرف

من ص (103 - 105).

40- بن صابر محمد، سواريت بن عمر - مرجع سابق - بتصرف من ص

(105 - 109).

38- آمال حمزة المرزوقي - مرجع سابق - ص (52 - 53).

39- بن صابر محمد، سواريت بن عمر - التربية الدينية بين الواقع والمستقبل عند جون ديوي - مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (دراسات

ومشاركة الطفل والتي تثير حيوية خلاقه وخصبة يكون نقطة انطلاقها، فالولد يعبر من خلال الحركة عن حقيقة ذاته - بمعنى أن الطفل يكتسب الخبرة بالحواس في حياته. 11- يرى أن عقل الطفل ينمو عندما تزداد خبراته من خلال تعامله مع البيئة التي يعيش فيها، وتتاح له فرصة لاختبار أفكاره عن طريق تطبيقها واكتشاف صحتها، لأن هدف التربية تنمية التفكير، واستغلال الذكاء، ومن ثم فهي تحقق حرية الطفل، والمجتمع الحر هو الذي يشترك أفراده في تحقيق المصلحة العامة، ومن ثم بناء مجتمع متفتح ومتطور يستخدم المعرفة والاختراع والبحث العلمي. 12- ويرى أن عملية التفكير عند الطفل تؤدي إلى ضبط النفس بواسطة الملاحظة والتذكر، وعملية التعلم هي تعلم كيفية التفكير عند الفرد، وتبقى أفكار التربية عنده مرتبطة بالبيئة الاجتماعية، والتربية تهتم بالخبرة والعمل والمهنة، والتربية تهتم بالحرية والديمقراطية. 13- وقد أشار "ديوي" إلى علاقة المدرسة بالطفل، وتصور أن التربية التقليدية تقدم حاجات الطفل من الناحية الصحية والتربوية، لكنها لا تسهم في تنمية قدرات وميول الأطفال، وهذا الواقع الذي يعيشه الطفل في المدرسة التقليدية يجب أن يتغير نحو الأفضل، ولأجله يجب أن تكون حياة الجماعة هي السبيل إلى إثارة الطفل، ورقابته في عمله، ولهذا يشير إلى مهمة المعلم الذي يكمن دوره في أن يعرف كيف يخضع الطفل لنظام الحياة وفقاً لميولاته. (41)

ونتيجة لما سبق من آراء ديوي يخلص الباحث إلى النقاط الآتية: - إن الدين ليس له دور يؤديه في العملية التربوية، وقد تم تهميشه في المناهج الدراسية، وتعلمه يقتصر على الفرد، وهكذا أصبح التعليم والتربية الدينية خارج الإطار الرسمي العام. - كما أن البراغماتية تبقى فلسفة مادية تنظر إلى الإنسان ككائن مادي "بيولوجي"، ولا تهتم بالجانب الروحي. - لقد أسهم المجتمع في بناء الحياة الإنسانية، واستمرار الوجود، والشعور بالكل، وقد ارتبط بالاحترام، والحب والإخلاص، وهي أمور مشتركة بين الناس، وأصبحت طقوساً إجبارية عليهم هكذا، فقد الدين نفسه في الطقوس، والمعتقدات والخرافات، وبهذا فقد الدين وظيفته كحاسة في المجتمع، وفقد الفرد مكانه فيه، وحرف الدين ليصبح ملكاً لجزء محدود من الناس حتى ظهرت جماعة متعصبة متمثلة في القساوسة والقسيسين والكنيسة، وأقيمت آلهة أخرى ضد الإله الواحد.

- إن الدين كإحساس بالمجموعة هو أكثر فردية وتلقائية، ولا يتجدد بل يتنوع لأن الفردية تعني ارتباطات في مجموعة، ويشير ديوي إلى المدرسة الملحدة بعيداً عن المسيحية هكذا تشكل الدين في معتقدات ثابتة محددة، يعبر عنها في طقوس وشعائر لا علاقة لها بصالح الفرد، وعلاقته بالحياة ومن حوله من الناس.

- يمكن القول إن التربية الدينية كمشروع عند ديوي برزت طياتها ضمن أرائه ومنهجه التربوي البراغماتي، وحقق أهدافه في وطنه رغم كل الانتقادات الموجهة له وأصبح رائداً وفيلسوفاً تربوياً في المقام الأول، وأصبح ديوي أبا التربية الحديثة والمعاصرة، فالتربية عنده ركيزة أساسية للتعليم في المدرسة، ويتأكد المربي من الصدق، ومن الحق عند المتعلم بتجريب خبراته، ويبقى من الواجب أن يتعلم الفرد لحاضره

ثالثاً: آراءه المتعلقة بتربية الطفل: 1- يعتقد "ديوي" أن التربية تبدأ لا شعورياً منذ الولادة، وتشكل قوى الفرد باستمرار، وتكون عاداته، وتهذب أفكاره، وتنبه انفعالاته هذه التربية تجعله يشارك في التراث الإنساني الحضاري، فالتربية الحقيقية تنشأ من قوى الطفل نتيجة شعوره بمواقف المجتمع، ولهذه العملية جانبان أحدهما نفساني والآخر اجتماعي، والجانب النفسي هو الأساس الذي ينطلق منه الطفل، وتتضح ميوله، ورغباته وغرائزه، ويهيئ للاتصال بالمجتمع، والتوافق مع الحضارة. 2- يرى أن الحياة الاجتماعية هي التي تقدم لجميع جهود الطفل وغاياته وحدته اللاشعورية وأساسها، ولا يمكن أن تتوحد التربية بدراسة العلوم إلا إذا كانت تسهم في الحياة الاجتماعية، فالشعور في جوهره حركي واندفاعي، وأن الحالات الشعورية تميل إلى إظهار نفسها في حركة، والانفعالات هي ردود أفعال وإذا حاولنا تنبيهها دون ما يقابلها من نشاط يؤدي إلى إيجاد حالة نفسية مرضية. 3- يرى أن عملية التربية لا تقتصر على المدرسة، بل في المنزل والعمل وفي الأماكن العمومية، ولهذا ركز على عناصر في التربية هي: تعاون البيت والمدرسة على التربية والتوجيه - التوفيق بين أعمال الطفل الاجتماعية والمدرسية، والربط بين المدرسة والبيئة، ويقول ديوي: "في عالم التربية يصبح الطفل الشمس التي على محورها تدور نظم التعليم، والطفل وحده في مبادئ التربية هو مركز الجاذبية". 4- يوضح لنا مكانة الطفل في العملية التربوية التي يعد محورها الأساس، ويقول أيضاً: "الطريقة الوحيدة التي تعد الطفل للحياة الاجتماعية، هي الاشتغال بأعمال اجتماعية ليكون عادات اجتماعية عملياً" بالتجريب المحسوس". 5- يرى أن المدرسة مؤسسة عميقة البعد عن سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فالتربية السليمة عملية تعد الطفل للاندماج في الحياة الاجتماعية والعملية التربوية لها جانب نفسي وجانب اجتماعي وكلاهما يسهم في تربية الطفل، ويجب الاهتمام به وبعاداته وطبائعه حتى يصبح فرداً اجتماعياً يسهم في بناء المجتمع. 6- انتقد أن تكون المدرسة بكل معادياتها التربوية مصنوعة للإصغاء لأن مجال العمل فيها يكون ضئيلاً، فعملية التعليم لديه يجب أن تكون عن طريق الحياة، ودور التربية فيها هو الهيمنة على فعاليات الطفل، وإمداده بالتوجيه. 7- يرى أن الطفل الذي نريد تربيته فرد اجتماعي فإذا أغفلنا العامل الاجتماعي من حساب الطفل بقينا أمام شيء مجرد، وإذا أسقطنا العامل الفردي من المجتمع لم يبق إلا جمهور يغير حركة أو حياة، ولهذا يبقى على التربية أن تبدأ بالنظر إلى قوى الطفل واهتمامه وعاداته. 8- يجب علينا احترام الطفل وتوجيهه توجيهها سليماً في الحياة لأن التربية تكون شخصيته من الناحية العقلية والخلقية، وتؤهله للاستفادة من البيئة الاجتماعية التي تؤثر فيه مباشرة، فإذا نشأ الطفل في وسط وبيئة دينية تكون تربيته دينية مستقبلاً. 9- ينتقد "ديوي" منهج المواد المنفصلة التي تقوم على الترتيب المنطقي، وهذا ما لا يخدم تفكير الطفل، فالمنهج الحقيقي هو الذي ينبثق من نشاطات الطفل وميوله خاصة في المدرسة والنشاطات اللاصفية وتعلم المواد الأخرى التي تدرس وترتبط بالحياة. 10- يرى أن التربية الحقيقية هي التي تؤمن التلاحم،

41- بن صابر محمد، سواريت بن عمر - مرجع سابق - بتصرف من ص (109 - 113).

التربية الإسلامية لجوانب حياة الإنسان ليكون إنساناً فاعلاً نافعاً لنفسه ومحيطه، والباحث قد ركز على جزئية الإنسان وعقله، وهو ما يرتبط بهذه الدراسة في الأصول النفسية للتربية - رغم أن هناك ما يتوافق، ويتقارب مع الدراسة: كالتربية الخلقية، والتربية الاجتماعية، وهو ما تناولته بعض دراسات "جون ديوي" كما أشار الباحث لكن اكتفى بالجزئية المشار إليها في هذه الدراسة، وعند مقارنة منهج التربية الإسلامية بالمناهج الغربية نلاحظ البون الشاسع في النظرة للإنسان بين المنهجين، فلمنهج الإسلامي نظرة مستقلة عن الإنسان تختلف عن غيرها اختلافاً أساسياً، وإن كانت في الفروع، والتفصيلات قد تلتقي في بعض الأحيان بغيرها من النظريات، وفي هذه الخاتمة يقدم الباحث بعضاً من الرؤى حول هذه المقارنة محلاً ومقارناً، ومثبناً أعدل ما ورد في ذلك إنصافاً، وإظهاراً للحقيقة، وتأديباً مع متطلبات البحث العلمي من الأمانة العلمية فيما يأتي:

- (الإسلام يعتبر الإنسان خليفة الله في الأرض - مالكا لما فيها - فاعلاً مؤثراً فيها - إنه الكائن الأعلى في ملك الله الواسع، ودوره في الأرض، وفي أحداثها وتطوراتها هو الدور الأول - لأنه سيد الأرض، وسيد الآلة، وليس عبداً لها كما هو في العالم المادي اليوم، وليس تابعا للتطورات التي تحدثها الآلة في علاقات البشر، وأوضاعهم كما يدعي أنصار المادية الذين يحقرون دور الإنسان ووضعه، فيجعلونه تابعا للآلة الصماء، وكل قيمة من القيم المادية لا يجوز أن تطغى على قيمة الإنسان أو تستعلي عليه، وكل هدف ينطوي على تصغير قيمة الإنسان مهما حقق من مزايا مادية هو هدف مخالف لغاية الوجود الإنساني، فكرامة الإنسان، واستعلاؤه أولاً، ثم تجيء القيم المادية تابعة مسخرة. - كما أن الهدف من الوجود الإنساني على الأرض هو تحقيق معنى العبودية لله عز وجل، ومن تمام هذه العبودية هي عمارة الأرض دون تعارض بين مهام الدورين - بل هما متكاملان.)⁽⁴²⁾ - (وإن أميز ما يميز المنهج التربوي الإسلامي عن غيره من المناهج: تكامله وشموله وتوازنه، والتربية الإسلامية تتسم بشمولها لحياة الإنسان كلها، وتعتني بجميع جوانب النفس البشرية المتمثلة في الأبعاد الرئيسة الثلاثة "الروح، والعقل، والجسم" دونما إهمال أو مبالغة كما أنها توظف هذه الأبعاد الثلاثة للتكامل فيما بينها لتحقيق الغاية من الوجود الإنساني على الأرض، والتربية الإسلامية مع شمولها، وتكاملها تسعى إلى تحقيق التوازن المطلوب دونما إفراط أو تقريط، ودون أن يتعدى جانب على آخر، وهذا ما أكد عليه "الغزالي" كنموذج للمنهج الإسلامي في كثير من طرحه وعرضه.)⁽⁴³⁾ - أما نظرة المناهج الغربية للإنسان فهو "الحيوان المتأله" الذي يعيش لذنيه، ولا يؤمن بأخرفته - إنه بارع جداً في العمارة المادية للأرض لأنها همه الذي يعيش من أجله، وبراعته تلك، وروعة إنجازاته فيها هي التي تجعله بتأله، وفي الوقت ذاته هو منحط إلى أسفل سافلين في شهواته التي لا تشبع، لأن ذلك ليس من طبيعتها حين يفتح لها الباب على مصراعيه - بل من طبيعتها أن تزددانهما، وضراوة حتى تردي صاحبها، ثم هو في النهاية إنسان غير سعيد بواقعه الذي يعيشه، فيسعى إلى الهروب منه فيما يغيب عقله ووعيه،

ولمستقبله، ويرتبط هذا بطبيعة الطبيعة البشرية للمتعلم. - لقد جسدت الفلسفة البراغماتية دوراً كبيراً ومؤثراً في الفكر الأمريكي المعاصر بأبعاده الدينية والتربوية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، لتصبح إحدى الركائز الأساسية السائدة في أمريكا، وفلسفة التربية عند ديوي جوهر البراغماتية. - إن التربية حسب "ديوي" ليس لها هدف خارج عملية التربية نفسها، فهي عملية نمو، وتفتح لشخصية الفرد، وهي أيضاً عملية اجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه، وأبرز مميزات المجتمع الديمقراطي هي الإيمان بالتطور، والتحسين المستمرين، والمدرسة وسيلة من أهم الوسائل لإصلاح المجتمع وتحسينه وإعادة بنائه.

- يعتقد "ديوي" أن هدف التربية هو التربية نفسها، ومساعدة الفرد على أن يستمر في تربيته ونموه وتعلمه وتكيفه مع حياته، وتكوين الهدف عنده ليس عملية سهلة بل عملية عقلية معقدة تتطلب وجود دافع ورغبة لدى المتعلم، كما يتطلب ملاحظة الظروف الموضوعية المحيطة به، ثم تأتي عملية الربط بين ما لاحظته وما استرجعه، ومحاولة ترجمة الهدف إلى خطة وطريقة للعمل. - يرى "ديوي" أن التربية هي الطريقة الأساسية للتقدم والإصلاح الاجتماعي، فكل إصلاح لا يعتمد على قوة القانون فهو عابر لا قيمة له، إنها فردية لأنها تعترف بتكوين خلق معين على أنه الأساس الصحيح للحياة الصالحة، وتطويرها لخدمة حاجاته، ومن ثم يبقى المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية هي الخبرة - "أي الشيء المكتسب من واقع الحياة".

- يعتقد "ديوي" أن الإنسان يدرك الواقع بخبرته، ورفض أن تكون الميتافيزيقا تحقق الحقيقة، فالتغيير جوهر الحقيقة التي تتولد من التفاعل بين الإنسان وبيئته لهذا لا يجب أن تنفصل المدرسة عن الحياة، وأن تستخدم المواقف الحقيقية والابتعاد عن النظرية. - يتصور ديوي مدرسة ديمقراطية يعيش فيها الكل متعاونين لتحقيق هدف مشترك، فهي تجمع بين الواقع والمستقبل الذي يعيشه الطفل، ويحققه في حياته. - ربط "ديوي" الفن بالمدرسة، وحاول توضيح أثر المدرسة وتطورها، وما خلفته من آثار فنية وعملية امتدت إلى الفترة المعاصرة، وأن المدرسة محلّ يعيش فيه الأطفال حقيقة، ويكتسبون فيه خبرة حياتية يجدون فيها معنى حقيقياً واقعياً - كما أن الدافع الفني عند الأطفال مرتبط بصورة رئيسة بالفرصة الاجتماعية التي تعني الرغبة في التحدث والتثمين. - يرى "ديوي" أن سبب فشل التربية في العصر الحديث نتيجة إهمال المبدأ الأساسي الذي يجعل من المدرسة صورة للحياة الجماعية، فهذه التربية جعلت من المدرسة مكاناً لتلقي معلومات معرفية معينة، ولذلك يرى أن المدرسة لون من الحياة الاجتماعية وأفضل تدريب خلقي هو الذي يحصل عليه الفرد في علاقته بالعمل.

المبحث الرابع: خاتمة البحث:

- أولاً: الخلاصة والاستنتاج: - وجد الباحث من تحقق الفروض التي عرضها في الإطار العام للبحث، وما تناولته هذه الدراسة في متن البحث أن دراسات "الغزالي" اهتمت كثيراً بتناول

⁴³- عبد الجواد سيد بكر - مرجع سابق - بتصرف من ص (203).

⁴²- عبد الجواد سيد بكر - فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر - ط (1) - ت (1983) - بتصرف من ص (202).

تربوية - تعليمية لم تكن لتبقى في بلده "أمريكا"، وإنما تجاوزتها لعموم الغرب الأوربي، وكانت نظرياته التي جعلت الإنسان إليها مخالفة لنظام الكنيسة في الغرب هدفها الحرية المطلقة للإنسان فيما أطلق عليه: "الديانة الإنسانية - أو الإنسان المتأله"، ودعا إلى عدم التقليد للمدرسة القديمة في التعليم، وإبدال ذلك بالتعليم التجريبي، وأقر طريقة المشروع في التدريس كطريقة ناجحة نابعة من بين التلاميذ أنفسهم.

ثانياً: التوصيات والمقترحات: أ- التوصيات: - في ضوء الخلاصة التي توصل إليها الباحث أثناء البحث، والاستنتاج الذي استنتجته من تحقق الفروض يوصي الباحث بالآتي: 1- دعوة الباحثين المتخصصين إلى متابعة البحث في موضوعات التربية الحديثة لتأصيلها وأخذ ما يمكن أن يثري العمل التربوي من تلك الفعاليات الحديثة. 2- يتوجه الباحث إلى المربين والمعلمين بضرورة العناية بالتربية بالخبرات المباشرة وغير المباشرة وأهمية الاقتداء بمنهج الإسلام في تكوين القيم وتعديل السلوك من خلال تفعيل أنواع الخبرات المختلفة. 3- يتوجه الباحث إلى المؤسسات التربوية الرسمية والخاصة بأن تنظر في الوسائل والأساليب التربوية الحديثة، والتي تساعد في إثراء العمل التربوي وتعزيزه بالخبرات المباشرة وغير المباشرة في العملية التربوية التعليمية، وأهمية عقد دورات لتأهيل أعضاء هيئة التدريس لتحقيق التعلم الفعال من خلال الوسائل الحديث والوسائل المتاحة مما يثري العمل التربوي بالخبرات المباشرة وغير المباشرة. 4- إجراء مزيد من الدراسات للكشف عن الفروق في التربية بين التربية الإسلامية والمدارس الفلسفية الغربية المختلفة لغرض وجود اتفاق للعمل به، وتجنب المختلف فيه. 5- القيام ببحوث تربوية تبرز جوانب التكامل في التربية الإسلامية وشمولها جميع احتياجات الإنسان، وتقديمها للعالم المتخبط في نتائج التجارب البشرية.

ب - المقترحات: - نظراً لما أفرزته نتائج البحث بجانيه "الإسلامي والغربي"، وفي ضوء التوصيات الأنفة الذكر، فإن الباحث يقترح الآتي: 1- ضرورة تربية الأجيال على الشعور بالاعتزاز بدينهم الإسلامي، وأن ما يرسمه لهم من نظام تربوي هو خير نظام على وجه الأرض، لأنه من عند الله الخالق سبحانه. 2- ضرورة الفصل بين التربية في التصور الإسلامي والتربية في الفلسفات الوضعية من حيث مصادرها وأهدافها وطرق تدريسها. 3- ضرورة التمسك بمبادئ التربية الإسلامية كونه يسهم في حل جميع مشاكلنا التربوية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. 4- ضرورة الاستفادة مما أورده "الغزالي" من إرشادات تربوية تتعلق بالنفس البشرية "عموماً"، والمعلم والمتعلم، والمنهج التعليمي "خصوصاً"، وذلك من أجل الوصول لمنظومة تعليمية/ تربوية سليمة ومتكاملة. 5- ضرورة الاستفادة مما أورده "جون ديوي" من آراء تربوية، وطرائق تدريس، ذات العلاقة بتسهيل العملية التربوية، وتناسب مع مجتمعنا وواقعنا المعاصر.

5- السعي إلى إيجاد المنظومة التربوية التي ترتفع بمستوى التعليم، وهو الأمر الذي أكد عليه "جون ديوي" في كثير من طروحاته، وفلسفاته التربوية.

ويجعله غير إنسان طبيعي بل كتلة حيوانية تستبيح كل ممنوع كالخمر والمخدرات التي تقوده لكل جريمة.

- وغني عن البيان أن الغرب بارع في بعض جوانب التربية، ولكن يجب في الوقت ذاته أن ننظر في الحصيلة النهائية لمناهج التربية عندهم، لنعرف ماذا نأخذ وماذا ندع، ولا يأخذنا الانبهار، فنقول لأنفسنا: يجب أن نأخذ كل شيء، ولا ندع أي شيء، فحصيلته المناهج التربوية في الغرب هي إنسان ذو شخصية واثقة من نفسها - إيجابية - لا ترهب التجربة - ذات نزوع علمي، وذات قدرات نامية - متحملة لمسؤوليتها - منظمة - قابلة للنظام - قادرة على التعامل مع الآخرين بقدر عال من التهذيب، وبأقل قدر من الاحتكاك، وقادرة على بذل الجهد، والمثابرة في بذل الجهد حتى تتحقق الغاية، وفي الوقت ذاته إنسان عالمه هو الحياة الدنيا قلما يؤمن بالآخرة أو قلما يفكر فيها، شديد الرغبة في الاستمتاع بكل لحظة تمر به، لا يبالي في استمتاعه بحلال أو حرام، بل هو يستحل كل ما يخطر في باله، ويسعى إلى تحقيقه، شاذاً أو سوياً، ويرى أن ذلك من حقه الطبيعي، وداخل في حريته الشخصية ما دام لا يؤذي الأفراد الآخرين، الذين لهم مثل حقوقه، ولهم أن يفعلوا بأنفسهم ما شاءوا، وفي الوقت ذاته كذلك إنسان معرض لكثير من حالات القلق، والأمراض العصبية والنفسية، وإدمان الخمر، وإدمان المخدرات، وليست الجريمة منه ببعيد.

- وأخيراً يخلص الباحث في نهاية هذا البحث إلى أمور استنتجها من خلال الدراسة، ويوردها مختصرة كما يأتي: 1- إن مفهوم التربية النفسية يتقارب في المنظور الإسلامي والغربي في الاصطلاح العام لدى التربويين من الطرفين، وذلك في النظرية العامة حيث ينظر كل منهما إلى أن التربية مؤداها إيجاد إنسان صالح يفيد نفسه، ويعرف كيف يعيش في حياته، وهذا مفهوم التربية الغربية يتقارب معه مفهوم التربية الإسلامية، ولكنه يتباعد "تماماً"، ويختلف في المراد الحقيقي من التربية - أو الهدف المقصود منها حيث يرى منظرو التربية الإسلامية، وعلى رأسهم الفيلسوف/ "أبو حامد الغزالي" أن هدف التربية يتركز في تنشئة الفرد وفق فطرته الربانية "السليمة"، والسير به على بصيرة قائمة على المعرفة المنطلقة من البحث والتثبت والاقتناع، وليس التقليد والعمى - كما أنها تنمية سلوك الفرد، وترقيته نحو القيم العليا، وهذه كلها لا تستقيم إلا بالتعليم.

2- عاش "الغزالي" في عصر متلاطم الأمواج بالثقافات المتداخلة حتى غم على بعض الناس في شأن دينهم، فكان "الغزالي" بصيص النور الذي اهتدى به كثير من الحيارى حيث نهض بالأمة إلى طريق الجادة، وكان أهم باب طرقه هو باب التربية الصحيحة، والتزكية للنفس البشرية، واكتشاف أدوائها، وتقرير العلاج اللازم لها، وكان ذلك في زمن لم يفظن لطريقه أحد من أقرانه، فكان علم التربية في عصره بلا منافس لأنه وضع الإنسان في موضعه الصحيح الذي أراده الله له في هذه الحياة، وانتشرت فلسفته ونظرياته التربوية شرقاً وغرباً، وما زالت يستفاد منها في الحقل التربوي والتعليمي إلى يومنا هذا.

3- جاء في زمن متأخر في الغرب من يمضي في الطريق نفسه مع اختلاف في التوجه "عقيدة وفكراً" ذلك هو الفيلسوف الأمريكي/ جون ديوي الذي أحدث ثورة ثقافية - اجتماعية -

المراجع العربية

- [1] القرآن الكريم: - مصحف المدينة المنورة للنشر الإلكتروني.
- [2] الحديث الشريف: - السنن الست، والمسند - المكتبة الوقفية الإلكترونية.
- [3] أبو حامد الغزالي - معارج القدس في مدارج معرفة النفس - دار الأفق الجديدة - بيروت - لبنان - ط (2) ت (1975).
- [4] أبو حامد الغزالي - منهاج المتعلم - دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - سوريا - ط (1) - ت (2010).
- [5] جون ديوي - الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني - (ترجمة: محمد لبيب النجيجي) - مؤسسة الخانجي - القاهرة - مع مؤسسة فرانكلين - نيويورك - ط (1) - ت (1963).
- [6] جون ديوي - الخبرة والتربية - (ترجمة: محمد رفعت رمضان، نجيب إسكندر) - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - مصر - ط (1) - ت (بدون).
- [7] فاروق عبده فليح، وأحمد عبد الفتاح الزكي - معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً - دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر - الاسكندرية - مصر - ط (1) - ت (بدون).
- [8] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي - القاموس المحيط - مراجعة: أنس الشامي، زكريا جابر - دار الحديث للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر - ط (بدون) - ت (2008).
- [9] محمد مصطفى زيدان - معجم المصطلحات النفسية والتربوية - دار الشروق للنشر والتوزيع - جده - السعودية - ط (1) - ت (1979).
- [10] إبراهيم ناصر - التربية وثقافة المجتمع - دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان - الأردن - ط (1) - ت (1983).
- [11] إبراهيم الزيني - تاريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة - ط (بدون) - كنوز للنشر والتوزيع - الإسكندرية - مصر - ت (2012).
- [12] أبو خلدون ساطع الحصري - دراسات عن مقدمة ابن خلدون (قسم: النفس الإنسانية والتربية والتعليم) - مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر - ط (3) - ت (1967).
- [13] أحمد صالح بني سلامة - دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين - مجلة كلية التربية "مجلة علمية محكمة عالمياً" - جامعة الأزهر عدد (164) - ت (2015).
- [14] أحمد غناية - تحقيق: منهاج المتعلم لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي - ط (1) - دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق سوريا - ت (1431هـ / 2010م).
- [15] أسماء عبد المطلب بني يونس، عماد عبد الله الشريفي - التربية بالخبرة وموقعها في التربية الإسلامية - مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون - كلية الشريعة والقانون - جامعة اليرموك - إربد - مع عمادة البحث العلمي - الجامعة الأردنية - الأردن - المجلد (41) - ملحق (2) - ت (2014).
- [16] الأخضر فويدي - طرق تركية النفس عند الإمام أبي حامد الغزالي - مجلة دراسات - عدد (18) - كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأغواط - الجزائر - ت ديسمبر 2011م.
- [17] آمال حمزة المحروقي - النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الفردي - تهامة للطبع والنشر - جدة - السعودية - ط (1) - ت (1982).
- [18] بن جاب الله حفيظة - الأصول الفلسفية للتربية عند جون ديوي - رسالة ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر - ت (2021).
- [19] بن سلامة أحلام - أصول فلسفة التربية عند جون ديوي - رسالة ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة محمد بو ضياف - الجزائر - ت (2017).
- [20] بن صابر محمد، سواريت بن عمر - التربية الدينية بين الواقع والمستقبل عند جون ديوي - مجلة دراسات إنسانية واجتماعية "محكمة" - جامعة وهران - الجزائر - ع (1) - ت (2021).
- [21] رافد قاسم هاشم - جون ديوي والمنهج البراغماتي (العلمي) - بحث محكم لنيل درجة الأستاذية - مجلة التربية والعلوم الإنسانية - جامعة بابل - العراق - العدد (39) - ت (2018).
- [22] رحمة هرقة - تأويل الخبرة عند جون ديوي - رسالة ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة محمد بوضياف - المسيلة - الجزائر - ت (2017).
- [23] سعد بن مبارك النفيعي - الفكر التربوي في العصر الحديث عند جون ديوي - إصدار: مجلة كلية التربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية - عدد (بدون) - ت (2016).
- [24] شبوب مريم - فلسفة التربية عند جون ديوي - نشر: قسم الفلسفة - المدرسة العليا للأستاذة - بوزريعة - الجزائر - ت (2018).
- [25] صالح أحمد الشامي - المذهب في إحياء علوم الدين - ط (1) - دار القلم - دمشق - سوريا - ت (1993).
- [26] عبد الجواد سيد بكر - فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر - ط (1) - ت (1983) - بتصرف من ص (202).
- [27] عبد الفتاح أحمد فؤاد - أصول فلسفة التربية عند مفكري الإسلام - دار المعارف - الإسكندرية - مصر - ط (1) - ت (1983).
- [28] عبد المنعم حسن محمد مساعد - تربية النفس وعلاج أمراضها عند الإمام الغزالي - إصدار مجلة دراسات إسلامية "مجلة علمية محكمة" - جامعة الخرطوم - السودان - العدد (4) - سنة (2012).
- [29] عبد المنعم حسن محسن بني عواد - أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون - دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث - مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية - كلية الدراسات التربوية العليا - جامعة عمان العربية للدراسات العليا - عام 2007م.
- [30] عبدلي نور الدين - مناهج التربية والتدريب المقارن - ط (1) - سلسلة محاضرات إصدار: معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية - جامعة مصطفى بن بولعيد - الجزائر - ت (2020).
- [31] علي بن نايف الشحود - الخلاصة في أصول التربية - دار المعمور - بهانج - ماليزيا - ط (1) - ت (2009).
- [32] عيد بن حجيح الجهني - حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (نشأته وحياته وأراؤه التربوية) - دراسة محكمة لنيل درجة الأستاذية في فلسفة التربية - كلية العلوم الإنسانية - جامعة بابل - العراق - عام: 2013م.
- [33] غيداء أبو خيران - النفس البشرية بين فلسفة الغزالي ونظرية فرويد (الفيلسوف الصوفي أبو حامد الغزالي - مركز نون بوست للأبحاث النفسية والاجتماعية - قطر - ت (2018).
- [34] كفاح يحيى صالح العسكري - الغزالي وديوي ونظريتهما للطبيعة الإنسانية - ط ع (2) - إصدار لجنة الدراسة والبحث في التراث النفسي - شبكة العلوم النفسية العربية - الجامعة العراقية - العراق - ت (2013).
- [35] لطيفة الكندري، بدر ملك - تعليقة أصول التربية "الأصول النفسية للتربية" - طبعة خاصة بالنشر الإلكتروني - جامعة الكويت - ط (1) - ت (2016).
- [36] ليلي حراثي، بسمه مانع - فلسفة التربية عند الغزالي - بحث تكميلي ماجستير - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة 8 مايو - الجزائر - ت (2017).
- [37] ناصر الدين أبو حماد - تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية - ط (1) - عالم الكتب - إربد - الأردن - ت (2008).
- [38] نايف بن عبد الرزاق بن حمادي المطرفي - الفردية في الفلسفة البراغماتية (دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية - رسالة ماجستير - كلية التربية - جامعة أم القرى - السعودية - ت (1436هـ).
- [39] يحيى هارون محمد أبو عاجة - الإمام الغزالي ونظريته في إعلاء الدوافع وتعديل السلوك - دراسة محكمة نشرت لنيل الأستاذية - مجلة دراسات تربوية - كلية التربية - جامعة إفريقيا العالمية - العدد (3) - ت (2014).
- [40] يوسف أيدين - تغيير السلوك عند الغزالي من منظور علم النفس التربوي - إصدار: معهد الغزالي للدراسات الاجتماعية والنفسية - جامعة محمد الفاتح الوقفية - تركيا - ط (بدون) - ت (2015).



Journal of Educational and Psychological Research

Journal homepage: <https://jperc.uobaghdad.edu.iq>

ISSN: 1819-2068 (Print); 2663-5879 (Online)



Journal of Educational and Psychological Research

Psychological Foundations of Education in Islamic and Western Perspectives: A Comparative Study through the Approaches of Abu Hamid al-Ghazali and John Dewey

Qasem Ahmed Sagher Al-Muzallam *

College of Education, Sana'a University, Yemen.

ARTICLE INFO

Article history:

Received: October 13, 2024

Revised: May 14, 2025

Accepted: June 4, 2025

Available online: October 1, 2025

Keywords:

Education

Psychological foundations

Perspective

Approach

Analysis

Comparison

ABSTRACT

This research aims to identify the psychological foundations of education, their importance in education in general, and the foundations of education in particular, and to understand the different concepts surrounding them. Through an in-depth study, the research seeks to reveal the nature, real impact, and role of these foundations in expanding the young learners' understanding. Moreover, it aims to determine their status and the importance of their application in the contemporary educational contexts, both Western and Islamic. The research intends to differentiate between the two perspectives and examine what each approach offers in the field of education. It explores which approach has a stronger connection to the learner's life according to the divine nature upon which Allah created humanity. The research endeavors to identify the real practical difference between the two approaches, a task that is not easily accomplished. It aims to provide a clear and unbiased perspective, avoiding any bias towards either approach. Instead, it presents scientific research based on some possible sources and references. This allows interested researchers to find concise scientific sources that meet their needs and are free from ambiguity and obscurity. The researcher relied on some of the works presented by the Arab philosopher Abu Hamid al-Ghazali and the Western philosopher John Dewey, along with some references that could be referred to for further clarification (comparison and analysis). The findings are presented sequentially throughout the research.

* Corresponding author.

E-mail address: qasem1200@gmail.com

DOI: 10.52839/0111-000-087-007

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

